

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190452

UNIVERSAL
LIBRARY

SHIBLI BOOK DEPOT
LUC. INDIA.

شبلی بک ڈپو

الانفاد

— (علی) —

کتاب التمدن الاسلامی للفاضل جرجی زیدان
للشیخ الاستاذ شبلی النعمانی الہندی

— (اعتنی بطبعہ) —

القارئ محمد عبد الولی بن العلامة آسی المرحوم

— (طبع) —

وَمَطْبَعَةُ الشَّيْخِ الْإِسْلَامِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَلِيِّ

جدول الصلاح ما وقع في طبع هذا الكتاب من الخطأ والتصحيح

سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٦	دسايه	٧	١٣	هذه الصنيعة	هذا الصنيع
٢	١	من	"	٤	لترويح	لترويح
"	١٣	الخزانة	"	٥	تصيب	يصيب
٣	١٤	حَمَلْتُ	"	٩	تغير	تغير
"	١٥	ليس	٩	٢	بذورهم	بذورهم
"	١٧	اتبز	"	٩	مهدى	المهدى
٤	١	العرب	"	١٣	عرب	عربي
"	١٣	يُحَرِّمُونَ	"	١٤	عرب	عربي
٥	١٥	امثلة	"	١٠	كوفة	الكوفة
٦	٢	به	"	٨	كوفة	الكوفة
"	٤	ابن وقاص	"	"	قضاياه	قضائه
"	٦	حيرة	"	"	استنكفوا	لاستنكفوا
"	١٤	وترميهم	"	"		

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠	١٢	لا يبايع	لا يبايع	١٥	٩	الهجئة	الهجئة
١٢	٢	ولدا	ولدا	١٦	١٦	يلايم	تلايم
٨	٨	مرزولين	مرزولين	٨	٨	الطبعي	الطبعي
١٠	١٠	المَل	أَمَل	١١	١٠	بادئُ الظلم	بادئُ الظلم
١٦	١٦	يمن	اليمن	١٦	١٦	لومتها	لومتها
١٢	٦	النوالى	من النوالى	١٩	٤	اعتذارا	بلاعتذار
١٠	١٠	المسائل	المسائل	٨	٨	مسائل	مسائل
١٤	١٤	تعذر	تعذر	١٩	١١	رمته	رمته
١٦	١٦	حسن	الحسن	١٦	١٦	ولداً للمروان	ولداً للمروان
١٣	!	يكون	تكون	٢٠	١٥	بها	له
٤	٤	المسائل	المسائل	١٦	١٦	الموثوقة	الموثوق
١٢	١٢	يمن	اليمن	١٦	١٦	يكن	تكن
١٤	١	حجاج	الحجاج	٢١	٣	المراد	مراد
٨	٨	عقد الفريد	عقد الفريد	٨	٨	نال	نالت
١٥	٥	مرزولين	مرزولين	٢٢	١	انختلفة	المختلفة

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣	لعلم	العلم	١٥	اليه	اليها	١٣	لعلم
١٤	الوليد	الوليد	٢٨	طايفة	طائفة	١٤	الوليد
٢٣	دماءا	دماء	١٠	ابالمجلوس	بالمجلوس	١٥	دماءا
٢٤	ساير	سائر	١٤	يختري	مختري	٦	ساير
٤	يسر	بسر	٢	اجتروت	جترات	٤	يسر
٦	الموثوقة	الموثوق	٦	امية	مية	٦	الموثوقة
٢٦	يستثن	يستثن	١٠	نتايح	نتائج	٢	يستثن
٤	باس	بأس	١٠	ساير	سائر	٤	باس
٥	كان	كانت	٣١	الكلام	لكلام	٥	كان
١١	رافعا	رافعة	١٢	احدا	واحدا	١١	رافعا
١١	هادما	هادمة	٣٢	للقريش	لقريش	١١	هادما
١٧	صنيعة	صنيع	٣٣	ليتس	ليس	١٧	صنيعة
٢٧	القايم	القائم	٢	زياد	زيادا	٢٧	القايم
١	قائمة	قائمة	٦	ليتس	ليس	١	قائمة
١١	ثم قال	قال ثم	١١	وسيلة	وسيلة	١١	ثم قال

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
=	١٣	الجزية	الجزية	٣٨	١	الان	الاف
=	١٥	السلامهم	السلامهم	=	٥	الرهبة	الرهبة
=	١٦	الجزية	الجزية	=	٦	ولكن	لكن
=	=	يكن	تكن	=	٩	اليهكذا	خاتمة هذا
=	=	شيئ	شيئا	=	=	البحث	البحث
٣٥	١	عمال	عمالا	=	١٨	اهتدنا	اهتدينا
=	٣	لحرب	الحرب	٣٨	١٩	خياناتها	خياناته
=	٨	نى	فى	=	٢٠	التغير	التغير
=	١٦	الب	تألب	٣٩	٥	اناشدك	اناشدك
=	١٦	قتلوه	قتلوه	=	=	بالله	الله
٢٦	٢	اشرس	الاشرس	=	٦	شاو	شاو
=	=	اشرس	الاشرس	=	١٥	العرب	عرب
=	١٥	المجزير	الجزية	=	=	العرب	عرب
٣٧	٢	المؤلف	للمؤلف	٤٠	٦	صع نوع	بنوع
=	١٣	لاجتراء	الاجتراء	=	٨	المعاوبة	معاوبة

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٣	انظروه	انظروا	٤٧		نفودا	نفودا
"	١٦	حوايح	حوائج	"	١	المودبين	المودبين
٤١	١٠	ملك	الملك	"	١٢	النضيب	النضيب في التضييق
"	١٥	حنفية	الخفية	٤٩	٣	رجأ	رجاء
"	١٦	كفاءة	كفاية	"	٥	استودعت	استبدلتها
٤٢	١	هذه	هذا	"	١٥	يومين	يومئذ
"	٥	خلفائهم	خلفائهم	٥٠	٣	مدونوا	مدونوا
"	٦	سوال	سؤال	"	٤	فقد	.
٤٣	١	المودبين	المؤوبين	"	١٢	يزيد	يزيد بن عبد
"	٥	ضرب	ضربت	٥١	٨	سالة	سأله
٤٤	٥	هنا	هناك	"	١٠	الماضين	الماضين
"	١٥	الذين	فان الذين	٥٢	١٣	العلمين	العلمين
"	٩	بيعة	سعة	٥٣	٦	اذا	واذا
٤٥	٨	صهاريج	صهاريج	٥٤	١٣	موسس	مؤسس
"	٥	الف	آلاف	"	١٤	تضييقا	تضييقا

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۵۵	۱	انتھا	انتہ	۱۳	۱۳	اضطربوا علی اضطربوا	
۱۱	۴	ذهب	ذهبت	۱۴	۱۴	یوبہ	یوبہ
۱۱	۷	القران	القرآن	۱۶	۱۶	امرة	امرة
۱۱	۱۵	النصبغ	التصبغ	۱	۵۹	باحراج	باخراج
۵۶	۱	یوموئهم	بأموئهم	۸	۸	بہدم	ہدم
۱۱	۴	من	عن	۱۳	۱۳	الخزاة	خزاة
۵۷	۶	ساموها	ساموهم	۲	۶۰	تضریح	تصريح
۱۱	۸	مواضع	موضع	۱۲	۱۲	موثوقین	موثوق
۱۱	۱۱	انفهم	انوفهم	۱۱	۱۱	ما	ما
۱۱	۱۴	تشارعنها	تشارمنها	۱	۶۱	محبها	محوها
۵۸	۲	سجنوهم	سجنوا	۱	۱	ایضاجا	ایضاخا
۱۱	۱۱	عذبوهم	عذبوا	۲	۲	هذا	ذلك
۱۱	۴	تفتخر بها	يفتخر بها	۱۱	۱۱	قرعة	قراءة
۱۱	۷	خاب	خابت	۱۰	۱۰	الانجيل	الانجيل
۱۱	۱۱	یکادلا	لایکاد	۲	۶۲	اتشوقوا	تشوقوا

صواب	خطأ	صفحة	سطر	صواب	خطأ	صفحة	سطر
لسانك لا يدوي	لسانك لا يدو	١٠	١٠	بلاخبار	بلاخبار	١٦	٦٢
احد من اهل	احد من اهل	١١	١١	ن المستة	ن المستة	٥	٦٢
شطر	شطر	١١	١١	بن اسلام	بن اسلام	١٠	٦٤
الموثوق	الموثوق	١٥	١٥	عمو والوري	عمو والوري	١	٦٥
كان ضاعف	كان ضاعف	١	١٢	يكن	يكن	٩	١٢
عليهم	عليهم	١	١٢	يتصل	يتصل	١١	١٢
المصر	المصر	١٣	١٣	يكون	يكون	١٣	١٣
تقيد	تقيد	٥	١٣	الاخبار	الاخبار	٣	٦٦
فراينا	فراينا	١٤	١٤	صار	صار	١٣	٦٧
لصاكر الشام	لصاكر الشام	١٦	١٤	امبراطرة	امبراطرة	٩	٦٩
التضييق	التضييق	٣	١٥	لو	لو	١٦	١٥
الموثوق	الموثوق	٦	١٥	وشام	وشام	٩	١٥
يجزونهم	يجزونهم	١٦	١٥	حيا	حيا	١١	١٥
فرجة البضا	فرجة البضا	٩	١٦	صا	صا	١٣	١٥
اسماء	اسماء	١٠	١٥	المخزاة	المخزاة	١	١٦

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦	١٤	المالك	مالكا	١٨	٨	الابراهيم	الابراهيم
١١	١١	محمد	احمد	١٩	١٢	وجها	وجها
١٦	٩	سبحه	سبحه	١٤	١٤	بخلع	بخلع
٧٨	١٣	نسخته	نسخته	٨٠	١٢	من احد	احد
١٨	٨	الحمد	لحمد	١٦	١٦	فاخذ	اخذ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سوله وآله وصحبه

ان الدهر ارا العجايب، ومن احدى عجائبه ان رجلا من رجال العصر
يؤلف في تاريخ مبتدئ الاسلام كنا بايرتكب فيه من تحريف الكلم وقوليه لباطل
وقلب الحكاية والخيانة في النقل، وتعمداً للكذب، ما يفوق الحد، ويتجاوز النهاية،
وينتشر هذا الكتاب في مصر وهي غرة البلاد وقبة الاسلام ومقرس العلوم ثم
يزداد انتشاراً في العرب العجم مع هذا كله لا يفتن احد له سبب ان هذا الشيء عجايب
لم يكن المرء ليحترى على مثل هذه القطيعة في مبتدأ الامر ولكن تدريج
الى ذلك شيئاً فشيئاً فانه اصل الجزء الثاني من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب
دسيئة يتطلع بها على احساس الامة وعواطفها ولما لم يتنب لذلك احد لم ينبض
لاحد عرق ووجد الجوصاف ارضى لعنان وقمادى في الغنى واسرف في النكايه
بالعرب عموماً وخلفاء بنى مية خصوصاً.

وكان يمنعني عن النهوض الى كشف دسايسه اشتغالي بأمرئ ذرة العلماء

ولكن لما عمَّ البلاءُ وتوسَّعَ الخرقُ وتفاقمَ الشرُّ لم أطق الصبر فأنقستُ مِنْ
مِنْ أوقاتي آتِيًا مَا وَصَدَيْتُ للكشف عن عوارِ هذا التَّأليفِ ولا بآنة عما فيه
من أنواع الإِفْكَاحِ والزورِ وأصناف التحريف والتدليس؛

معدرة المثلث انني أيتها الفاضل لمولف غير جاحد لمنك فانك قد نوهت

باسمي في تأليفك هذا وجعلتني موضع الثقة منك واستشهدت بأقوالى و
نصوصى ووصفتني بكوني من أشهر علماء الهند مع اني اقلهم بضاعة واقصرهم
بأعاً واخلمهم ذكراً ولكن مع كل ذلك هل كنت ارضى بان تمدحني وتجبوا العز
فتجعلهم غرضاً لسلامك ودرية لرحمك ترميهم بكل معيبة وشين وتعزوا اليهم
كل دتية وشرحتى تقطعهم ارباباً وتمرهم كل ممزق وهل كنت ارضى بان ^{تجعل}
بنى مية لكونهم عرباً يجتمعون من اشر خلق الله واسوهم فيقتلون بالناس ويسومونهم
سوء العذاب ويهلكون الحرث والنسل يقتلون الذرية وينهبون الاموال و
يلتهمون الحرامات ويهدمون الكعبة وليستغفون بالقران؛

وهل كنت ارضى بان تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر
ابن الخطاب الذي قامت بعدله الارض والسماء وهل كنت ارضى بان تمدح
بنى العباس فقعدت من احدى مفاخرهم انهم نزلوا العرب منزلة الكلب حتى صر
بذلك المثل وان المنصوبى لقبه الخضر اءارغاً ما للكعبة وقطع الميرة عن ^{المن} حجر
استهانة بها وان المامون كان ينكرون نزل القران وان المعتصم بالله انشأ كعبة

في سامرا وجعل حولها طوافا واتخذ منى وعرفات -

وهب اني عدمت الغيرة على الملة والدين واقتحرت كصنيع بعض الاحباب
بان فلسفي بحت عادم لكل عاطفة ووجلان فلا ارضى ولا اغضب ولا استر
ولا اغتاظ ولا افرح ولا اتالم وهب اني حملت نفسي على احتمال الضيم قبول المكروه
والصمم عن البلاء ومجازاة السيئة بالحسنة ومكافاة الخبيث بالطيب فهل كنت
ارضى بان تشوه وجه التاريخ وتدمغ الحق وترجح الكذب تقسدا لرواية وتقلب
الحقيقة وتنفق الشهم وتعود الناس بالخرافة. ببئس زعمت ايها الفاضل فان
في لناس بقايا وان الحق لا يعدم انصارا

ان الغاية التي توخاها المؤلفون ليست الا تعقير الامة العربية وابلاء مساويها
ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة غير مجرى لقول ولبس الباطل بالحق بيان
ذلك انه جعل لعصر الاسلام ثلاثة ادوار ودور الخلفاء الراشدين ودور بني امية
ودور بني العباس، فبح ذلك الاول كذلك الثالث (ظاهرا لا باطنا كما سيجي)
ولما غر الناس بمدحه للخلفاء الراشدين وهم سادتنا وقد تتانى الدين
وبعد حلا بني العباس هم ابناء عم النبي وبهم فخارنا في بئ التمدن وابهة
الملك، وراى ان بني امية ليس لهم وجهة دينية فلاناصر لهم ولا فاع عنهم
تفرغ لهم وحمل عليهم حلة شنعاء فما ترك سيئة الا وعزاها اليهم ما خلى حسنة
الا واتبرها منهم، ثم لو كان هذا لاجل نهم من آل مروان او لو نهم من سلالة

أُمِّيَّةٌ لَكُنَّا فِي غَيٍّ عَنِ الدِّينِ عَنْهُمْ وَالْحِمَايَةُ لَهُمْ وَلَكِنْ كُلُّ ذَنْبِهِمْ أَنَّهُمُ الْعَرَبُ
عَلَى صِرَافَتِهِمْ مَا شَأْنُهُمُ الْعَجَمِيَّةُ مُطْلَقًا كَمَا قَالَ

”وَعِمْتَاز (أي دولة بني أمية) عن الدولة العباسية بأنها عربية

بجته“، (الجزء الثاني من عقدن الإسلام)

”وحجة القولان الدولة الأموية دولة عربية أساسها طلب السلطة

والتغلب“، (الجزء الرابع صفحة ١٠٣)

عصبية العرب على العجم

طروفا من في الجزء الثاني مدسوسا (انظر صفحة ١٨) ثم جعل له عنوانا خاصا

في الجزء الرابع (٥٨)

وهذه نصوصه،

”فإن العرب كانوا يعاملونهم معاملة العبيد“

”واذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعا لله،

”وكانوا يجرمون الموالى من الكنى ولا يدعونهم إلا بألأسماء

واللقاب ولا يعيشون في لصقت معهم“

”وكانوا يقولون لا يقطع الصلوة الا ثلاثة حمرا أو كلب أو مولى“

”فكان العربي يعد نفسه سيلا على غير العربي ويرى انه خلق للسيادة

وذلك للخدمة“،

"فترجم العرب في أنفسهم الفضل على سائر الأماص حتى في أبدانهم
 وامرجهتم فكانوا يعتقدون أنه لا تحمل في سن الستين الا قرشية.
 ٢٢ وان الغالب لا يصيب ابدانهم" ومنعوا غير العرب من المناصب
 الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصلح للقضاء الاعرابي وحرّموا
 منصب الخلافة على بن الامّة ولو كان ابو قرشياً ٢٢ ولا يزوجون
 الا عجمية ولو كان اميراً وكانت هي من احقر القبائل،
 "وكان الأمويون في أيام معاوية يعدّون الموالى اتباعاً وأرقاءً
 وتكثر وافادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب
 فهمّ أن يأمّر بقتلهم كلّهم وبعضهم،
 اعلم ان للمؤلف في نفاق باطله اطواراً شتى،
 فمنها تعمد الكذب كما استرى،
 ومنها تعميمه لواقعة جزئية،
 ومنها الخيانة في النقل وتحريف الكلم عن مواضعها،
 ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثقة مثل كتب المحاضرات والفكاهات
 وهالك امثلة من كل نوع منها قال، "اذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك
 تواضعاً لله وكانوا يحرمون الموالى من الكنى الخ" وكانوا يقولون لا يقطع
 الصلوة الا ثلثة الخ.

غِيْرُ خَافٍ عَلَى مَنْ لَهُ الْمَأْمَرُ بِتَارِيخِ الْفَرَسِ وَالْعَرَبِ اَنْ الْفَرَسَ كَانَتْ
 قَبْلَ الْاِسْلَامِ تَحْتَقِرُ الْعَرَبُ وَتُزْدَرَى بِهِ وَلَمَّا ارْسَلَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كِتَابَهُ اِلَى كِسْرَى الْجُمْهُوْلُ شَازَوَقَالَ عَبْدِي يَكْتُبُ اِلَيَّ وَكُتِبَ يَزْجُرِدُ اِلَى سَعْدِ
 ابْنِ وَقَاصٍ فَاتَمَّ الْقَادِسِيَّةُ اَنْ الْعَرَبَ مَعَ شُرْبِ الْبَابِ الْاَبْلُ اَكْلُ الْلُصْبِ
 بَلَغَ بِهِمُ الْحَالُ اِلَى اَنْ عَمَّوَادُ وُلَةِ الْجُمْهُوْلُ فَاتَّ لَكَ اَيُّهَا الدَّهْرُ الدَّائِرُ، وَ
 كَانَتْ مَلُوكٌ حَيْرَةٌ تَحْتَ اِمْرَةٍ مَلُوكِ الْجُمْهُوْلِ.

ثُمَّ لَمَّا شَرَفَ اللهُ الْعَرَبَ بِالْاِسْلَامِ اَنْتَصَفَتِ الْعَرَبُ مِنَ الْجُمْهُوْلِ
 اسْتَكْفَوْا مِنْ سَيَادَتِهِمْ عَلَيْهِمُ

وَجَاءَتِ الشَّرِيعَةُ الْاِسْلَامِيَّةُ مَاحِيَةً لِكُلِّ فُخْرٍ وَنُخْوَةٍ فَفَتَا لَ
 رَسُوْلُ اللهِ فِي خُطْبَتِهِ الْاٰخِرَةِ فِي حِجَّةِ الْوُدَّاعِ، اَنْ لَا فَضْلَ لِلْعَرَبِ
 عَلَى الْعَجَمِيِّ وَلَا الْعَجَمِيِّ عَلَى الْعَرَبِيِّ كَلِمَةً اَبْنَاءُ اَدَمَ

وَحِينَئِذٍ اَرْتَفَعَ التَّمَايُزُ وَتَسَاوَى النَّاسُ وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ بَقِيَتْ فِي
 بَعْضِ النَّاسِ مِنْ كِلَا الطَّرَفَيْنِ حِرَازَاتٌ كَامِنَةٌ فِي صُدُورِهِمْ كَانَتْ سَبَبًا لِحُدُوشِ
 حَزْبَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ يُجْمَلُ حُدُوهُمَا الشُّعُوبِيَّةُ وَهِيَ الَّتِي تَحْتَقِرُ الْعَرَبُ وَتُرْصِيهِ
 بِكُلِّ مَعْيِبَةٍ حَتَّى اِنْ اَبَا عُبَيْدَةَ صَنَّفَ كِتَابًا عَدِيدَةً يَطْعَنُ فِيهَا عَلَى اَنْسَابِ
 كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَالتَّانِي الْمُنْعَصِبُونَ لِلْعَرَبِ وَفَقَدْ عَقَدَ
 الْعَلَامَةُ اِبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي كِتَابِهِ الْعُقَدُ الْفَرِيدُ بَابًا فِي حِجْحِ كِلَا الطَّرَفَيْنِ

واقوالها ومعظم ما نقله المؤلف في ثبات عصبية العرب هي أقوال ذكرها صاحب العقد في هذا الباب كما لوح به المؤلف في هامش الكتاب. وإذا تصفحت الكتب يظهر لك أن الأقوال التي نسبها إلى العرب عموماً إنما هي أقوال شذوذة خاصة موسومة بأصحاب العصبية وصاحب العقد حينما ذكر هذه الأقوال صَدَّرها بقوله "قال أصحاب العصبية من العرب"، وانت تعلم أن هذه العصبية ليست كافة العرب ولا أكثرها بل لا عشر معشارها فإنك ستروى أن هؤلاء أناس شذوذة مغموون في الناس، ثم إن المؤلف ما اقتنع بذلك بل ربما نسب قول رجل معين معلوم الاسم إلى العرب عامة،

فقال ناقلاً عن كتاب العقد "وكانوا يكرهون أن يصلوا خلف الموال" وإذا صلُّوا خلفهم قالوا "إنا نفعل ذلك تواضعاً لله" فإن صاحب العقد نسب هذا القول إلى نافع بن جبير فاختار المؤلف وجعله قولاً عاماً للعرب وهذه الصيغة أعني تعميم الواقعة الجزئية هي أكبر الخيل التي يرتكبها المؤلف لترويج باطله بل هي قطب رحى تأليفه،

قال المؤلف "فأدرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهِمَّ أن يأمر بقتلهم كلهم وبعضهم" (الجزء الرابع صفحة ٩٥) إن بض معاوية الذي نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا "كأنني أنظر إلى

وثبة منهم على العرب والسلطان فرأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً" فانت
تري ان الرواية على تقدير صحتها ليس فيها الا ان معاوية رأى ان يقتل
شطراً منهم ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال ان معاوية همّ ان
يا مربقتهم كلهم.

قال المؤلف فكانوا يعتقدون ان الفالج لا تصيب ابداً منهم" لا الجزء
الرابع صفحة ٧٠

استشهد في هذه الدعوى بطبقات الأطباء كما ألوح فيهما مثل كتنا
وايم الله لو كنت تقف على عبارة الطبقات لوقعت في شذوذة من اجزاء
المؤلف على قلب الحكاية وتغير الرواية، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة
عليه الطبيب (الراجح انه نصراني) ان المهدي ضربه فالج فحضر المتطببون
وضمهم عيسى صاحب الترجمة فقال المهدي بن المنصور بن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب احداً من هؤلاء
ولا نسلهم فالج ابداً الا ان يبذل ابداً وهرهم في الروميات والصقليات
وما اشبههن

قد نقل صاحب الطبقات بعلة الحكاية المذكورة عن يوسف
الطبيب ان ابراهيم بن المهدي لما اعتل بعلة شبيهة بالفالج ودعا
يوسف وقال له ما العلة عندك في عرض هذه العلة بي علمت انه كان

عن امه قول عيسى ابى قريش فى المهدي وولد انه لا يعرض لعقبه الفالجي
 الا ان يبذر ابرورهم فى الروميات وانه قد امل ان يكون الذى به فالجنا
 لا عارض الموت فقلت لا اعرف لانكارك هذه العلة معنى اذا كانت اُمك
 التى قامت عنك دنبا وندية ودينبا وندلا شدة بردا من كل ارض الروم
 فكانه تفرج الى قولى وصداقنى واظهر السرور،

فانت ترى ان الظن ببراءتهم عن الفالجي انما كان مبناه حرر
 ارض العرب وليس له ادنى مسائل بشرت النسل ولو كان كما يتبادر
 الى لذهن من علا سماء اباء المهدي فهو يختص بعائلة النبي عليه السلام
 لا يفهم منه العموم مطلقا ولذلك لما ذكر ابراهيم (وهو ابن الخليفة مهدي)
 ان امه من دنبا وند وهو اشد بردا من ارض الروم ذهب عنه
 استغرابه عروض الفالجي له،

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فغيرها المؤلف وارتكب لذلك خيانات تترى
 ثم ان هذا قول عيسى الطيب لا يدري انه عرب ام لا وغالب لظن
 انه نصراني وهبانه عرب فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف
 الى الخليفة والتماق له فهل يكون قوله قول العرب كافة

قال المؤلف ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء
 فقالوا لا يصلح للقضاء الاعراب (الجزء الرابع صفحة ٦) واستند هذه الرواية الى ابن خلكان

حقيقة هذا القول انَّ الحجاج لما أسر سعيد بن جبيرة التابعي المشهور
وكان من الموالى قال له مُتَنَّا عليه اما جعلتُك اِمَامًا للصلاة في الكوفة ولم يكن
في الكوفة الا العرب قال بن جبيرة نعم ثم قال له الحجاج اليس اني لما اذرت
ان اولئك قضاء الكوفة ضيبتهم العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربى وقد
ذكر الرواية ابن خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا
العرب وظاهر ان القضاء لا يصلح له الا من كان عارفا بقوايل الامة مطلقا
على خصائصهم وكيفية تعاملهم فيما بينهم وسعيد بن جبيرة لم يكن من العرب
ولو كان استنكاف اهل كوفة من قضايه لاجل كونه من الموالى استنكفوا من
امامته للصلاة فان الامامة اعظم شرفا وارفع محلا من القضاء وهذا ابو حنيفة
كان من الموالى ارادوا ان يؤكوه القضاء في عصر بني امية فامتنع ولم يرض
بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلا،

قال المؤلف "وحرّموا منصبا لخلافة علي بن الامة ولو كان قرشيا"
نعم ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الاصمعي كانت بنو امية لا يبايع
لبنى مهات الا ولا ذك كان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن
لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن ام ولد^{له} اما
ما استدل به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزيد بن علي

انك ابن امة ولد لك لاتصلح للخلافة فقد رث عليه زياد وقال ان سماعيل
كان ولدا لجارية وكان سيلا لبشر محم من سلالة ومن المعلوم ان زياد وهو
ابن الامام زين العابدين ارفع شأننا واعظم محلا واطيب ارومة واصدق
قولا من هشام ثم لو كان هذا الامر حقا ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد
الاموي ومروان الحمار وهما ابنا امة

ولما فرغنا عن ابداء شطر من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان
على دابه في تاليفاته حان لنا ان نحقق اصل المسئلة اى ان العجم
والموالي هل كانوا اذلاء ساقطين من زولين يعاملون معاملة العبيد
في عصر نبينا مية كما يدعيه المؤلف او كانوا يعملون من الشرف والعزة
يعترف لهم العرب بالفضل والسودد ويوثق لهم اذ في قسط والمثل حق
اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعد هان في عصر نبينا مية
هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة
وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام يقودهم ويسود
عليهم وهذه اسماءهم

عطاء بن ابي باح هو استاذ الامام في خنيفة

مكة المشرفة

طاؤس

يمن

مكحول

الشام

مصر،	يزيد بن ابي حبيب،
الجزيرة،	ميمون بن مهران،
خراسان،	ضحاك بن مزاحم،
البصرة	الامام الحسن البصري،
الكوفة،	ابراهيم النخعي،

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعي كانوا الموالي وبعضهم ابناء الامام ومع كونهم عجماء وكونهم اولاد الاماء كانوا سادة الناس وقادتهم عن لهم العرب وتحتوهم خلفاء بني امية وولاة الامر.

فاما عطاء بن ابي رباح فمع كونه ابن سندي كان شيخ الحرم اليه المرجع في الفتوى وعليه المعقول في المسائل، قال ابن خلكان في ترجمته قال ابراهيم بن عمر بن كيسان اذكروهم في زمان بني امية يامرون في الحج صايحا يصيح لا يفتي لنا اس الا عطاء بن ابي رباح، وهل يمكن ان ينادى بمثل ذلك من غير رضی الخلفاء واما طائفة فلما قضى نغبه بمكة ارحم الناس في جنازته حتى تغذ الصلوة عليه وكان ابراهيم بن هشام اذ ذاك واليا على مكة فاستعان بالشرطة ومشى في جنازته عبلا لله ابن الامام حسن عليه السلام واضعا نغشه على عاتقه وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموي ذكر كل هذا العلامة

ابن خلكان في ترجمة طاؤس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك،

واما مكحول السامي فاحد الائمة المتبوعين وقال الزهري لعلماء اربعة
 فلان وفلان ومكحول واما يزيد بن ابي جيب فهو الذي رسله عمر بن عبد
 العزيز ^{العزير} ليفقه الناس في مصر ويفقيهم في المسائل وهو المعلم الاول لهم كما صرح
 بذلك السيوطي في حسن المحاضرة واما صيمون بن مهران فمع فضيلته
 وسيادته كان اميرا على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في
 المعارف اما حسن البصري فحدث عن البحر ولا حرج، يذعن له الملوك
 والسادة والقواد وعليه المعول واليه المنتهى،

ذكر السخاوي في شرح الفية الحديث للعراقي (طبع لکهنؤ صفحه ٢٩٩ و ٣٠٠)
 ان هشاما قال للزهري من يسود اهل مكة قال عطاء قال بمسادهم قال
 بالديانة والرواية قال هشام نعم من كان ذا ديانة حقت الرياسة له
 ثم سأل عن عمن قال طاؤس وكذلك سأل عن مصر والجزيرة وخراسان
 والبصرة والكوفة فاخذ الزهري يعلا سماء سادات هذه البلاد وكلمما
 ستمى رجلا كان هشام يسأل هل هو عربي ام مولى وكان يقول للزهري
 مولى الى ان اتى على النخعي وقال انه عربي فقال هشام لان فرجت عني
 والله ليسودن الموالي لعرب ويخطب لهم على المنابر والعرب تحتهم
 ان التابعين لهم على محل في تاريخ الاسلام - وراسهم

سعيد بن جبيرة وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امانة الصلوة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك هجيرة العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى لمؤلف ان العرب كانت تستنكف عن الصلوة خلف المولى،

وهذا سليمان الاعمش استاذ النواي كان عبدا عجميا وكان بمنزلة من العز والشرف انه لما كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوى علي اخذ كتاب هشام والقاه عنرا كان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب كتابك (ابن خلكان ترجمة الاعمش)

وهذا تخاد الراوية الذي دَوَّن المعلقات وله المكانة الكبرى في الادب والشعر كان عبدا اسود وكان ملك بني مية تقدمه وتوشه وتسنيره كما ذكره ابن خلكان،

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر كان ابن امة ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذر فدخل عليه هشام ووصله بعشرة آلاف ثم لما حج ورجع كان سالم اذ ذاك مريضا فذهب لعيادته ولما توفى صلى عليه وقات لا ادري باي الامرين انا اسر بجنتي ام يصلوني على سالم، له

له عقد الفيزية ترجمته هشام بن عبد الملك

النص المقتطع
في هذا البحث
ذكر أبو العباس المبرّد في كامله ما هو قول فصل في هذا الباب
إبراهيم مجال للريب - ولا متسعاً للشك، قال

”وأنا ذكرنا هذا المتقدم قرش في أكرام وواليها، ولّي رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش مودة زيداً مولاه... وأمر رسول الله أسامة بن زيد فبلغه أن قوماً قد طعنوا في ماله فقال لقد طعنتم في مائة أبيه وقد كان لها أهلاً وإن أسامة لها لاهل قالت عائشة لو كان زيد حياً ما استخلفت رسول الله غيره وقال عبدالله بن عمر لا به لم فضلت أسامة عليّ وأنا وهوسيان فقال كان أبوه أحبّ لي رسول الله من أبيك وكان أحبّ لي رسول الله منك وأوصى رسول الله بعض أزواجه تقيط عن أسامة أذى من مخاطب ولعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله.... وكان آدمي إلى بني قريظة مكاتب سلمان فكان سلمان مولى رسول الله فقال علي بن أبي طالب سلمان منا أهل البيت، ويروى أن المهديّ نظر إليه ويد عمارة ابن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا أمير المؤمنين فقال خيّ ابن عمي عمارة بن حمزة فلما وليّ الرجل ذكر ذلك المهديّ كالمانح لعمارعة فقال لعمارعة انتظرت أن تقول “ومولاي” فانقضّ الله يده من بين يدي فتبسم أمير المؤمنين المهديّ ولم يكن الأكرام للموالي في جفاة العرب زعم الليثي أنه كانت بين جعفر بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له، له بهاء ورواء ولسن فوجه جعفر مولى له لئلا زعه ومجلس مسمع حافل فقال زانصفتني والله جعفر انصفتني وإن حضر حضرت معه وإن عند عن الحق عندت عنه وإن وجهي مولى مثل هذا وأما إلى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاصداً

لما كرهت ووجهت اليه واوما الى مولاة فنجبا هل المجلس من وضعه مولاة ذلك الذي
 تبها بعتله العرب قيل للرجل لابي المولى لموالي في بعض الاحاديث ان المعنى من
 طينة المعنى يروى ان سلمان اخذ من بين يدي رسول الله ثمرة من تمر الصدقة
 فوضعها في فيه فانزعها رسول الله فقال يا ابا عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا
 ويروى ان رجلا من موالى بني مازن يقال له عبد الله بن سليمان كان من حبة الرجل
 نازع عمرو بن هذيل لما زنى وهو في ذلك الوقت سيدي تميم قاطبة فظهر عليه المو
 حتى اذن له في داره فادخل الفعلة دار عمر فلما قلع من سطحه سافكت عنه ثمر
 قال يا عمر قد اريتك القدرة وسأريك العفو وقد كان في قريش من فيه جفوة
 ونبوة كان نافع بن جبيرة احد بني نوفل بن عبد مناف اذا مر عليه بالجنزة سأل عنها
 فان قيل قريش قال اقواما وان قيل عربي قال وامادناه وان قيل مولى وعجمي قال
 اللهم هم عبادك فاخذ منهم من شئت وتدع ويروى ان ناسكا من بني الهجيم بن عمرو
 بن تميم كان يقول قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة للموالى عامة فاما العجم فم
 عبداك والامر اليك وهذا لا يصح قال سمعت اعرابيا يقول لا خرا ترى هذه العجم
 تنكح نساءنا قال رى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال توطأ والله رقا بنا قبل
 ذلك انتهى (صفحة ١٠، ١١، ١٢، طبع اوريا)

تدل هذه النصوص على امور

- ١- ان اكبر الموالى كان من دين العرب عامة وقريشهم خاصة.
- ٢- لم يكن الاكرام للموالى اكثرهم العجم عند جفاة العرب نباتا كما لم يكن الاكرام للعرب الشغبية اكثرهم العجم.
- ٣- كان نافع بن جبيرة وامثاله من جفاة العرب فلا يصح الاستدلال باقوالهم على

ولو اخذنا في تعداد امثال هذه الوقايح لطلال الكلا م ومل الناظرون
ويظهر مما مر عليك ان الموالي كانوا في ايام نبى مية با على محل من
الشرف والمكانة وكانت العرب تدعن لهم وثقلا مهم وتقتدى بهم
وترفع شأنهم، فقل يصح قول المؤلف بعد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا
في عصر نبى مية مرزولين ساقطين يزدرى بهم ولا يقام لهم وزن وكان
العرب وبنو امية يعاملونهم معاملة العبيد،

مثالب نبى مية المقصدا لذي جعله المؤلف نصب عينه ومرضى غايته هو
ان الامة العربية اذا بقيت على صرافتها فهي جامعة لجميع اشقات الشر اى
الجور والقسوة والهيجة وسفك الدماء والقتل بالناس ولكن لما كان
لا يقد على ظهرا هذا المقصد تصرحنا احتال في ذلك فغفل المذنب جعل
الكلام طيبا لظاهر ذلك بان قسم عصر الاسلام الى ثلاثة ادوار - فمدح
سياسة الخلفاء الرشدين وقال بعد مدحها.

على ان سياسة الراشدين على الاجمال ليست مما يلائم طبيعة العمران او
تقتضيه سياسة الملك وانما هي خلافة دينية توقفت الى رجال يندى
اجتماعهم في عصر - فاهل العلم والعمران لا يرون هذه السياسة
تصلح لتدبير الممالك في غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة
الدينية الى الملك السياسى لم يكن منه بد (تجزئة الرابع، صفحة ٣٠ و ٣١)

فأثبت بذلك أن سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها أسوة للناس وانها من مستثنيات الطبيعة أما دور العباسيين فمداحه ولكن لا لاجل أنه دولة عربية بل لكونها فارسية مادة وقواماً متلفاً ونظاماً وصرح بذلك فقال

دعونا هذا العصر فارسيًا مع أنه داخل في عصر الدّولة العباسية لأن تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها وديانها فهي فارسية من حيث سياستها وأدائها لأن الفرس نصّروها وأيدوها ثم نظموا حكومتها وأداروا شئونها ومنهم رؤسائها وأمرؤها وكتابها وحجّابها،
(الجزء الرابع صفحته ١٠٦)

ثم أشار في غير موضع أن الدّولة العربية السّاذجة انما هي دولة بني أمية فقال،

”وجملة القول أنّ الدّولة الأموية دولة عربية“ (الجزء الرابع صفحته ١٠٢)
”وظل العرب في أيام بني أمية على بدائتهم وجفاء وتهم وكان خلفاءها يرسلون أولادهم إلى البادية لا تفان اللغة والكتاب اساليب البدو وأدابهم“ (الجزء الرابع صفحته ٦١)

ولما أثبت أن خلافة الراشدين لم تكن يلائم النظام الطبعي وأن دولة بني عباس دولة فارسية وأن الباقي على صرافتها هي الدولة الأموية

أخذ يعدّ دمثالب بنو أمية تحت عنوانات مستقلة منها الاستخفاف بالدين
 واهله ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ومنها التفك والبطش ومنها
 قتل الأطفال ومنها خزانة الرأس واتى فى مطاوى هذه العنوانات من الافاك
 والاختلاق والتعريف والتبديل بما تجاوز الحد خرج عن طور القياس
 والان اذكر نبلاً منها واكشف عن جلّية حالها،

الاستهانة بالقرآن والحرمين قال المؤلف تحت هذا العنوان،

أما عبد الملك فكان يرى لشدة ويجهل بطلب التغلب بالقوة والعنف
 ولو خالف الدين . . . لآله صرح باستهانة الدين منذ ولي الخلافة
 . . . ذكر والله لما جأوه بخبر الخلافة كان قاعداً والمصحف فى حجره فاطمّه
 وقال هذا آخر العهد بك او هذا فراق بينى وبينك فلا غرو بعد ذلك
 اذا اباح لعامله الحاج ان يضربك لكعبة بالمنجنيق وان يقتل ابن الزبير
 ويحتز رأسه بيداً داخل مسجد الكعبة . . . وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثاً
 وهدموا الكعبة وهى بيت الله عندهم واولئك الذين بين احمجارها
 واستأرهما (الجزء الرابع صفحة ٤٨ و ٤٩)

الحكاية على الاجال ابن الزبير ادعى الخلافة فملك الحرمين والعراق
 وكاد يغلب على الشام وكان امره كل يوم فى زدياد وبازائه بنو أمية فى الشام
 فلما تولى عبد الملك الخلافة ارسل الحاج الى ابن الزبير فحاصره ولا ذاب الزبير

بمكة فصب الحجاج المنجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير كما سيُفصّل
 يعرف كل من له ادنى لمام بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير
 ولكونه لائناً بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحوز
 عن رمي الكعبة فحوّل وجهها الى زيادة ابن الزبير فانظر كيف غير المؤلف مجرى
 الحكاية فصّداً الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين ثم ذكر ان عبد الملك قال
 للقرآن هذا فراق بيني وبينك وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم
 الكعبة وايقاد النيران بين استارها فالتأطرفى عبارته يتوهّم بل يستيقن ان
 عبد الملك تفرّغ من بدء الامر بالاستهانة بالكدين والقرآن والحرمين وجعل
 الاستهانة نصب عينه ومرمى غايته وقتل ابن الزبير كان لما لانه دافع عن مكة او
 لكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم اما تفصيل الواقعة وتعيين بادئ الظلم
 فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بنى مية من المدينة فخرج مروان
 وابنه عبد الملك وهو عليلٌ مجتهدٌ فاستولى على الشام وصعد من ابن الزبير
 افعالٌ نفموا عليه لاجلها فتمهانه تحامل على بنى هاشم واطهر لهم العداوة والبغضاء
 حتى انه ترك الصلوة على النبي في الخطبة ولما سأله عن هذا قال ان للنبي اهل
 سوء يرفعون رؤسهم اذا سمعوا به ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن
 الا لرميتها واصلاحها ولكن لم يكن هذا ما لوفاء الناس لذلك تحوز النبي عليه السلام

عن امخال الحطيم في الكعبة فاتخذ الحجاج هذه الامور وسيلة لاغراء الناس على
ابن الزبير ولعل ابن الزبير كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل
ان نوفي كل واحد قسطه من الحق فاذا اعتذر لنا لابن الزبير فعبد الملك الحق منه
اعتذرنا فان ابن الزبير هو البادئ والبادئ ظلّم ويظهر من هذا ان عبد الملك
ما اراد الحط من شأن الكعبة ومَسَّ شرفها ولكن اضطر الى قتال ابن الزبير فوقع
ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصّب الحجاج المناجيق على الكعبة
حوّلها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التي كان زادها ابن الزبير صرح بذلك
العلامة البشاري في حسن التقاسيم ثمان من مسایل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا
بالكعبة لا ينع هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في قعة الفتح بقتل احدهم وهو
متعلق باستار الكعبة وابن الزبير كان عندها لعل لشام من البغاة والمارقين ^{الذين}
ولو كان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم فما كان مرادة من رخصة اصلاحه
بعد قتل ابن الزبير ومعلوم ان تعمير الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبلة المسلمين كافة
اما قول عبد الملك للقران هذا فراق بيني وبينك، فحقيقته ان
عبد الملك كان قبل الخلافة ناسكا منقطعاً الى العبادة لا يشتغل بشئ من الدنيا
قال نافع ما رايت في المدينة أشدّ سُكاً وعبادة من عبد الملك ولما سأله ابن
عمر الى من ترجع في الفتوى بعد ذلك قال ولد للمران وكان يقول بن الزناد الفقهاء
في المدينة سبع احدهم عبد الملك وقال الامام الشعبي ما جالست احدا الا وجدته

عليه لفضل الاعبد الملك بن مروان، ذكر كل هذه الأقوال لعلامة السيوطي في تاريخه
 للخلفاء فلما جاءته الخلافة وهو يقر القرآن تصور خطا طرق الامر وان مثل هذا
 العبد لا يمكن تحمله الا لمنقطع اليه فقال تحت راي هذا اخر العهد بك اى لان لا يمكن
 الانقطاع الى عبادة وقراءة القرآن كما كان دأبى ولا وليس هذا على سبيل الاستهانة
 بالدين مطلقا فان ترى اشتغال عبد الملك بالفرائض السنن فيما بعد فهو يوم
 ويصلى ويحج قال لي يعقوبى في تاريخه واقام الحج للناس في ولايته سنة
 الحجاج بن يوسف وسنة وكسنة الحجاج ايضا وسنة عبد الملك بن مروان
 وسنة اتيان بن عثمان بن عفان، وسنة اتيان ايظها وسنة وسنة وسنة
 اتيان ايضا وسنة سليمان بن عبد الملك (وسر باقى لسنوات فتركناها)
 وعبد الملك هو الذى كسا الكعبة الديباج فهل هذا صنيع من يريد الاستهانة بالحرم،

قال المؤلف،

”ويتجزأ راسه بيده داخل مسجد الكعبة“ (الجزء الرابع صفحة ٩٠)
 استند المؤلف فى هذه الرواية بالعقد لفريد لابن عبد ربه والاستناد
 بمثل هذه الكتب فى مثل هذه الوقائع هو من احدى حيل المؤلف المعتادة
 بها فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير مذكورة فى الطبرى وابن الاثير وغيرهما
 من المصادر التاريخية المتداولة الموثوقة بها وعليها المعول واليه المرجع لكن
 لما لم يكن كيفية الحادثة فى هذه الكتب وفق هو المؤلف اعرض عن هذه كلها

وتثبت بكتاب هو في علاد المحاضرات ان يرجع الى امثلة اذ العرب في لباب مستند
 غيره ومتى ما لم يخالف الاصول، والمذكور في لطبري وغيره ان عبد الله بن الزبير
 أصيب في الحجون وقُتل هناك قتل رجل من المراد وما احتضر لسه داخل الكعبة،
 قال لمؤلف «وهذه والكعبة»

قد منا ان الكعبة لم تكن غرضاً للحجاج وانما كان نصيباً لما جئ على
 الزيادة التي زادها ابن الزبير وما كانت متصلة بالكعبة نال الاجار
 من الكعبة ولكن بعد ما استتب له القتال اَوَّل ما فعله الحجاج كان امره بكنس
 المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه بن الاثير فهل كنس المسجد الحرام
 من الحجارة والدم وهدم الكعبة شيء واحد،

اما ما نقل لمؤلف عن كفر الوليد وانه امر بالبعصف فعلقوه واخذوا القوس
 والنبل وجعل يرميه حتى مرقه واخذوا

أَتُوْعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ فَمَا اَنَا ذَاكَ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ

اِذَا لَقِيْتُ رَبِّيْ يَوْمَ خَيْرٍ فَقُلْ لِلّٰهِ مَرْقَتِيْ الْوَلِيْدِ

ونقل هذه الرواية عن الاغانى في من خرافات الاغانى ومعلوم

ان صاحب الاغانى شيعي، ديانته شنان بنى مية والحظ منهم اما الابيات

فاثر التوليد ظاهر عليها ومن له ادنى مسكة بالادب يشهد ان نسيمها غير نسيم

الاوائل، فاما جهابذة المحدثين المرجوع اليهم في نقل الروايات والذين

قولهم فصل في هذا الباب فيجحدون امثال هذه الروايات المختلفة فقال
 العلامة الذهبي وهو راس الحديث ومرجع الرواية "لم يصح عن الوليد كثر"
 ولا زندقة بل اشتهر بالخمر والتلوط فخرجوا عليه لذلك؛ (تاريخ الخلفاء
 للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم ان هناك امر آخر وهو ان الناقم على الوليد وقائله هو خليفة
 اموي، فكيف ينسب استهانة الدين الى خلفاء بنجامة عامتهم ثم ان هذا
 الذي عزى اليه صاحب الاغانى لاستهانة بالقرآن قد ذكر له صاحب العقد
 ما ينبى عن تعظيمه للقرآن وتفخيمه شأنه وحث الناس على حفظه ثم
 قال صاحب العقد انه شكك رجل من بني مخزوم دينه لزمه فقال (الوليد)
 افضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا امير المؤمنين كيف لا اكون مستحقا
 في منزلي وقرابتي قال قرأت القرآن قال لا قال فادن مني فدان منه فخرج
 العامة عن راسه بقضيب في يده فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم
 اليك هذا العليم ولا تفارقه حتى يقرء القرآن فقام اليه اخرف قال يا امير المؤمنين
 اقض ديني فقال له اتقرء القرآن قال نعم فاستقراه عشرين الا فقال و
 عشرين من براءة فقرء فقال نعم نقضى دينك وانت اهل لذلك فانت
 ترى ان الوليد يعد من لا يقرء القرآن علما والمولف يعد الوليد علما
 فاما ما ذكره المولف من اقوال الحجاج وخالد القسري فيهما كانا

يُفَضِّلَانِ الخِلافةَ عَلَى النُّبُوَّةِ فَمَعْنَى أَكْثَرِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مَا خُذَ مِنَ الْعَقْلِ الْفَرِيدِ
وَهُوَ مَنْ كَتَبَ بِالْمَحَاضِرَاتِ لِسَانَهُ نَتَاجِ الْإِلَهِ عَنْ الْحِجَاجِ وَخَالِدٍ فَافْهَمْنَا مِنْ
إِشْرَارِ الْأَمَةِ حَقًّا وَلَكِنْ كَرِهْنَا مِنْ أَمْتَالِ هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةِ فِي الدَّوَلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ
كَالْعِجَارَةِ وَابْنِ الرَّوَنْدِ الَّذِي عَمِلَ كِتَابًا بَارِعًا فِيهِ عَلَى الْقُرْآنِ وَسَمَّاهُ بِالْأَمْرِ فَإِذَا
كَانَ الْعَبَّاسِيَّةُ غَيْرَ مُسْتَوْلِينَ عَنْ أَوْزَارِهِمْ هَؤُلَاءِ عَمَلُوا لَمْؤَلَفٍ فَكَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةِ
وَإِنْ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدُ يَرْضِيَانِ بِسُوءِ أَعْمَالِ الْحِجَاجِ فَمَعْلُومٌ أَنَّ غَيْرَهُمَا
مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ كَانُوا نَاقِمِينَ عَلَيْهِ كَافَّةً حَتَّى أَنَّ هِشَامًا قَالَ "هَلْ لِلْحِجَاجِ اسْتَقَرَّ فِي
جَهَنَّمَ وَهَيَّوْا إِلَى الْإِنِّ" وَلَمَّا وَصَلَ هِشَامُ أَنَّ خَالِدَ الْقَسْرِيِّ اسْتَخَفَّ بِأَمْرَةٍ
مُؤَمَّنَةٍ عَزَلَهُ عَنِ الْأَمَارَةِ وَسَجَنَهُ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ خُلِكَانَ،

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ أَنْ خَصَّ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ بِطَاعَةٍ لَا غَرَفْنَا بِهِ
وَلَكِنْ مِنْ سُوءِ مَكِيدَةِ الْمُؤَلَّفِ أَنَّهُ يُجْعَلُ لِمُفْرَدٍ جَمَاعَةٌ وَالْفَدَاءُ تَوْعَمًا وَالتَّادِرُ عَامًا،
وَالْبِتَاءُ مَطْرَدًا.

جَوْرُ بَنِي أُمَيَّةٍ سَمْعًا بِظَالِمٍ غَبَتِ نَصْرُهُ وَأَحْطَيْنَا عِلْمًا بِشَنَائِعِ جَنْكِزِ خَانٍ وَأَطْلَعْنَا
عَلَى مَا جَنَّتْ أَيْدِي الْقَتَرِ فَوَاللَّهِ (لَوْ صَدَّقَ الْمُؤَلَّفُ) هُوَ كَانُوا أَشَدَّ قَسْوَةً
وَلَا أَنْظَمَ أَعْمَالًا وَلَا أَسْفَكَ دِمَاءً وَلَا أَجْمَعَ أَنْوَاعَ الْفِتَنِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ،

قَالَ الْمُؤَلَّفُ: حَتَّى فِي أَيَّامِ مَعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ أَرْسَلَ بِسَرِّهِ رِطَاةً x x

وَأَرْسَلَ مَعَهُ جَيْشًا وَيُقَالُ أَنَّهُ (أَيُّ مَعَاوِيَةَ) أَوْصَاهُمْ أَنْ يَسِيرُوا

في الارض ويقتلوا كل من وجدوا من شيعة علي ولا يكفوا اليهم عن النساء

والصبيان (الجزء الرابع صفحة ٨٢)

قبل ان اكشف عن جليلة الامركا لهدن تقديم مقدمة، وهى ان المؤلف

مدح بنى العباس جعل اعمالهم مناط العدل ودلالة على الرفق فقال:

ولا غربة فيما تقدم من عمران البلاد في ظل لدولة العباسية فان العدالة

توطد دعائم الامن واذا امن الناس على رواحهم وحقوقهم تفرغوا

للعمل فتمرا لبلاد ويرقه اهلها ويكثر خراجها (الجزء الثانى صفحة ٨١)

وعلى هذا فاذا وجدنا بنى امية معادلين لبنى العباس في جميع اعمالهم سواء

بسواء كان اختصاصهم بالذم دون بنى العباس جورا فالحشا وميلا عظيما، ثم ان هناك

امراخرو هوات المورخين باسرههم كانوا في عصر بنى العباس من المعلوماته لم يكن

يستطيع احد ان يذكر محاسن بنى امية في دولة العباسيين فاذا صدر من احد

شئ من ذلك فلتة كان يقاسى فائلها انواعا من الهتك والايداء ووخامة العاقبة

وكم لنا من امثال هذه في سفار التاريخ، ومع اننا نفخر بان مورخى الاسلام كانوا

اصدق الناس رواية واجرء هم على اظهار الحق ما كان ينعمهم عن بيان الحقيقة

سلطة ملك ولا محابة جائر ولكن مع ذلك فرق بين تعمد الكذب والسكوت عن الحق

ولذلك نعتقد انهم ما قالوا شيئا افتراء على بنى امية ولكن ان قلنا انهم كتبوا ما

سكتوا عن محاسنهم فذلك شئ لا يدفعه وليس فيه غض منهم.

اما بنو العباس فكانوا في عصرهم ولاية البلاد وملاك رقاب الناس - رضاهم
الحياة وسخطهم الموت، فالواقعة فيهم والاخذ عليهم ما كان يكن الابدع معاطرة^{لنفس}
والاقتحام في الهلاك ونصب لنفس للموت،

رجعنا الى قول المؤلف ان معاوية امر بقتل النساء والصبيان، اعلم ان هذه
الواقعة اى رسال بسر ابن اوطاة الى شيعة علي من اشهر الوقائع المذكورة في
سائر كتب التواريخ وليس في احد منها قتل لنساء والصبيان بل فيها ما يخالف
هذه الرواية قال المورخ يعقوبى ووجه معاوية يسر بن اوطاة وقيل بن اوطاة
العامرى من بني عامر بن لوى في ثلاثة آلاف رجل فقال له سر حثي تمر بالمدينة
فاطرد اهلها واخف من مررت بها وانهب مال من اصبته له فالا من لم يكن
دخل في طاعتنا واوهم اهل المدينة انك تريد انفسهم وانه لا براءة لهم عندك
حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس فيما بين مكة والمدينة
ثم امض حتى تاتي صنعاء فان لنا بها شيعة وقد جاء في كتابهم فخرج بسر فجعل
لايمرحي من احياء العرب الا فعل ما امره معاوية باليعقوبى طبع اوربا صفة ٢٣١
من الجزء الثاني)

فترى في هذه العبارة انه لم يكن هناك الا تخويف وتهديد ايمان لما راي
المؤلف ان المصادر التاريخية الموثوقة بها لا توجد فيها ما يوافق هواه جنح الى الاغ^٢
ونقل امر معاوية بقتل النساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بان المظنن

خلاف ذلك لحلمه ودهائه والظن ان معاوية اطلق يد بسره ولم يعين لحد دأ
وكان بسره سقاكا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا،

قد قلنا ان الاغانى من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هينا وكان الحد
فكاهة او تسللا من كد العمل الى استراحة فلا بأس به وبامثاله اما اذا كان الامر
ذاهبا وكان الواقعة معترة الاختلاف ومتعفرا الهواء رافعا لثاني او هاديا
لاساس فامثال هذه الكتب لا يؤذن لها ولا يلتفت اليها مطلقا،

ثم ان الرجل (اى صاحب الاغانى) شيعي اذا جاءه شئ مما يشين
معاوية ويدنيه وجد من نفسه ارتياحا الى قبوله ولو كان من اوهن
الاحاديث واكذبها،

نعم ان بسره اطاعة قتل طفلين ولكن القتل لم يتجا وزلاثنين فامين
هذا من قول مولف،

”وكان بسره سقاكا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا،

قال مولف“ فاذا كان هذا حال العمال في ايام معاوية مع حلمه وطول

اناته فكيف في ايام عبد الملك مع شدته وفتكه فهل يستغرب

ما يقال عن فتك الحجاج وكثرة من قتلهم صبورا ولو كانوا ١٢٠٠٠٠

(الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مائة الف او مائتين ولكن اين هذا من صبيعة ابي مسلم

الخراساني القايم بدعوة بنى لعباس لموسس ليد ولتهم فانه قتل صبرا بدين
 حرب ما يبلغ عدده ستماية الف وقلا عذرت به المولف في هذا التاليف نفسه
 (الجزء الرابع، صفحة ١١٢) والمولف يحتال لذلك عذرا ويحسبه من طبيعة الستيا
 فالججاج احق بالعدر واحدا بالعفو فان الججاج عرب فح طبع الجفاء والقسوة
 اما ابو مسلم فجمي تربى في حجر التمدن وغذى بلبان الظرف ودماثة الاخلاق،
 اما قوله "عبد الملك كان اشد وطأة منه" (اى من الججاج) فلمريات
 عليه بشاهد غير عذرة بعين سعيد واين هذا من عذر المنصور العباسى
 بابى مسلم الذى هورب الدولة العباسية ولولا لما قامت للعباسيين قايمة
 ولا كان لهم ذكر وكذلك عذر المنصور بابى هبيرة،

وغاية ما يقضى منه العجب ان المولف بعد ما ذكر فتك بنى امية بقوله
 "وقد نفقهم هذه السياسة (اى سياسة الفتك) في تأييد سلطانهم ثم قال "صا
 سنة في من ملك بعدهم من بنى لعباس وغيرهم" وانت تعلم ان المولف يبرى
 ساحة العباسية من الجور والظلم فضلا عن الفتك فهل هذا تناقض في القول
 او ارا دبههم نفعا فضرهم من حيث لا يعلم لا والله لا هذا ولا ذاك بل هي من مكاييد
 المولف التى لا يمتد الى ليه الا فطن خبير بطوية الرجل وكا من ضعفه،

جور العمال ذكر المولف تحت هذا العنوان انواعا من الجور والشدّة
 الصادرة من عمال بنى امية ونحن نذكر بعضها منها مع كشف الحقيقة،

قال يذكرجور العمال "واذا اتى احد هم بالدرهم ليوديعها في خراجها يقطع
الجباي، منها طائفة ويقول هذا رواجها وصرفها" (الجزء الثاني صفحة ٢٢
واستند في لها مش بكتاب الخراج لابي يوسف صفحة ٦٢)

ايها الفاضل المولف: اليس لك وازع من نفسك، اليس لك رادع من
ديانتك. اجتري على مثل هذا الكذب الظاهر والمبين الفاضل جهره فان القاضي
ابا يوسف ما تكلم في شأن عمال بنى امية بيئت شفة وانما ذكر عن عمال هرو الرشيد
واساءتهم العمل في جباية الخراج وكتاب الخراج لابي يوسف بين ايدينا وقد طبع
في مصر تدولته الايدى وتناقلته الالسن،

قال المولف،

"وفي كلام القاضي ابي يوسف في عرض وصيته للرشيد بشأن عمال
الخراج ما يبين الطرق التي كان اوليك الصغار يجمعون الاموال بها قال
"بلغتني انه قد يكون في حاشية العامل والوالى جماعة منهم لربه حرمة
ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا ابا برار ولا صالحين يستعين بهم ويوثرهم
في عماله يقتضى بذلك الذمات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه
ولا ينفقون من يعاملونه انما ملانهم اخذ شئ من الخراج كان او
من اموال الرعية ويقومون اهل الخراج في الشمس يضر بوجهم الضرب لشدائ
ويعلقون عليهم الجرار ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلوة وهذا عظيم

عند الله شنيع في الاسلام (المجزء الثاني صفحة ٢٣ و ٢٤ مستنداً

الى كتاب الخراج صفحة ٦١ و ٦٢)

الله اكبر اهل سمع احدٌ باعظم من هذا التدليس والتلبيس يشكك القضاة
ابو يوسف من عمال هرون الرشيد ويرفع القضية اليه ويبين ما بلغه
ما يرتكب عماله في خنأ الاموال من الرعايا، فياخذ المولف اقواله وينقلها من حديث
انها هي الطرق التي كان عمال بني امية يجمعون الاموال بها، ها هو كتاب الخراج
بايد يتاقرعنا وقلبنا هه ظهراً عن بطنٍ وكرنا فيه النظر لآخرة وكرتين بل مرات
متوالية متتابعة فما وجدنا فيه كلمة في شان عمال بني امية وانما قال ما قال
ابو يوسف يعظ الرشيد بما بلغه عن عماله الى ان خاطبه بقوله،

قلو تقربت الى الله عز وجل يا امير المؤمنين اباً للجوس لظالم رعيتك
في الشهر والشهرين مجلساً واحداً تتم فيه من المظلوم وتنكر على الظالم
رجوت ان لا تكون ممن احتجب عن حوائج رعيتك ولعلك لا تجلس الا مجلساً
او مجلسين حتى يسير ذلك في الامصار والمدن فيغاث الظالم وقوفك
على ظلمه فلا يجترئ على الظلم * * مع انه متى علم الحال الولاة
انك تجلس للنظر في امور الناس يوماً في السنة ليس يوماً في الشهر
تأهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم (كتاب الخراج
صفحة ٦٣ و ٦٤)

لا فُضَّ فوك يا أبا يوسف! فقد صدعت بالحق وامرت بالمعروف
 واجتزعت على النعم من المنكر واخذت على ملك جبار كهرون الرشيد صاحب
 المكتبة بالبرامكة والكهجر أتك ايها الفاضل (جرجي زيدان) تتبعت سيرة
 عمال بني أمية وبألفت في الامعان وكابدت في ذلك عننة القضي فأعوزك
 كل هذا وما وجدت في اعمالهم شيئا من مثل تلك الفظايع فعمدت الى سيرة عمال
 الرشيد واوهمت الناظرين انها سيرة عمال بني أمية،

قال المؤلف وكان العمال لا يرون حرجا في بتوازا لاموال من اهل البلد
 التي فتحوها عنوة لا اعتقاد هو انما فيهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحته)،
 الذي اشار اليه بقوله "تقدم" هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصه
 "وكان من جملة نتائج تعصب بني أمية للعرب واحتقارهم سائر الامم
 انهم اعتبروا اهل البلاد التي فتحوها وما يملكون رزقا حلالا لهم يدل على
 ذلك قول سعيد بن العاص عامل العراق ما السواد الا بستان قريش
 ما شيئا اخذناه منه وما شيئا تركناه وقول عمر بن العاص لصاحب اخنا
 لما ساله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمر انما انتم خزنة لنا
 ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفت عنا خففنا عنكم (الجزء الثاني صفحة ١٩)

تشبث المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلا على ان العرب
 وبني أمية كانوا يتصرفون على اموال الناس كيفما شاؤوا ظنا منهم ان اموالهم

واعراضهم أبيعتم لهم مطلقاً.

حقيقة القول انه لما فتحت البلاد في خلافة الفاروق تقدم بعض

الصحابية كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما وقالوا ان الارض مقسومة بيننا

كما قسم رسول الله خير وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وُقِيَ الى الاستناد

بنقل لقرآن فسكتوا ورضوا والقصة مذكورة بتفاصيلها في كتاب الخراج للقاضي ^{سيف} رجب

ثم ان بعض البلاد فُتحت صلحاً فمتى كان الخراج او الجزية شيئاً مُعَيَّناً كما كانوا يرون

الزيادة عليه وازال كثرت الارض خيراتنا وزادت غلاتها وفتح بعضها عنوة فكأن

الخراج او الجزية عليها بقدر النقص الزيادة وهذا هو قول عمر "ان كثر علينا

كثرتنا عليكم وان خفت عنا خففنا عنكم" وقد أشار الى ذلك المقرئ في تاريخه

والعلامة السيوطي في حسن المحاضرة فاما قول سعيد بن العاص الذي استند به

المؤلف فتحريف الكلام عن موضعه على جاري عادته فان المؤلف نقل هذه

الرواية من الاغانى والمذكور فيه ما حاصله "ان احلام مدح السواد عند

سعيد بن العاص وبأنفع فيه فقال بعضهم نعم وبأليته كان لاميرنا فقتل

بعض من حضر لا تقط ارضنا للامير فقال الرجل ولو شاء الامير لاخذنا لكانوا

قوله فقال سعيد بن العاص السواد بستان قبيش الخ" فقال الرجل لانه من

منايح راحنا" فانت ترى ان النزاع بين الجند امير البلد هنا هو النزاع الذي

كان بين بعض الصحابة وعمر الفاروق وائى متشبه في ذلك للمؤلف

فان سعيد بن العاص قال ما قال رداً على الجند بدعوى ان الارض لا تقسم
بين فاتح البلاد بل هي تحت يد الخليفة او من ينوب عنه وانما ذكر سعيد
قرشياً لان الخلافة على زعمهم للقرش خاصة،

قال المولف،

فكان الخلفاء يكتبون الى عمالهم بجمعة الاموال وحشدها والعمال
لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد، ا صطفى لي
الصفراء والبيضاء فكتب زياد الى عماله بذلك واوصاهم ان يوافوه
بالمال ولا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فضةً (الجز الرابع صفحته،
واحال الرواية في الهامش على العقد الفريد صفحته ٨ من المجلد الاول)
ننقل ما اخذ هذه الرواية كما اصرح به المولف في الهامش لتري خيانت
المولف واحداً بعد واحد، قال صاحب العقد،

”ونظير هذا القول ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زياد اكتب
الى الحكم بن عمر الغفاري وكان على الهايفة ان امير المؤمنين
كتب الى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس
ذهباً ولا فضةً فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين
شمر نادى في الناس فقسّم لهم ما اجمع من الفع“ (العقد الفريد
المجلد الاول صفحة ١٨)

فانظر **أولاً**، أنه ليس في هذه الرواية أن معاوية كتب إلى زياد بل أن زياد كتب إلى الحكم أن أمير المؤمنين كتب إلى، ولعل زياد كذب في ذلك أو فهم غير ما أراد معاوية بقوله،

ثانياً، أن المؤلف حذف كل ما قاله الشعب وما عمل به من تقسيم الفئ، للدلالة على أن في عمال بني أمية من لا ينفقه عن الصلح بالحق وإداء الواجب **أحد** - لا ولاية الأمصار ولا من فوقهم إلى الخليفة نفسه،

ثالثاً، أنه ليس في هذه العبارة ما يستدل به على استئثار معاوية بالمال لنفسه فإن مراده أن العمال ليس لهم تقسيم الفئ، بل الأمر موكول إلى الخليفة فعلى العامل أن يجمع الأموال ويرسلها إلى الخليفة وللخليفة أن يضعها موضعها، **قال المؤلف**،

«فكان العمال يبدلون الجهد في جمع الأموال بآية وسبيلة كانت و مصداقها الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور وأهمها في أوّل الإسلام الجزية وكثرة أهل الذمة فكان عمال بني أمية يشتدّون في تحصيلها فآخذ أهل الذمة يداخلون في الإسلام فلم يكن ذلك لينجيهم منها لأن العمال عدو السلام الفرار من الجزية وليس رغبة في الإسلام فطالبوهم بالجزية بعد إسلامهم وأول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقتدى به غيره من عمال بني أمية في فرقة وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن الإسلام

وهم يودون البقاء فيه وخصوصاً اهل خراسان وما وراء النهر فاعطوا
الى او اخبرني مئة لا ينعمهم عن الاسلام لا ظلم العمال بطلب الجزية منهم
بعدا سلامهم (الجزء الرابع صفحة ٤٤)

ذكر المؤلف هذه الواقعة اى اخذ الجزية بعدا لاسلام في غير موضع بيارات
متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطأة على القلب يترأى للتأطير فيها ان
الناس حيطوا من كل جانب جوراً وعدواناً فاذ ابقوا على الكفر يعاون من
الشدّة ما يكييهم الى الاسلام واذا اسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون،

اعلم ان الجزية ليست الا بدلاً عسكرياً فمن يذب عن بيضة الملك
نفسه فهو غير مأخوذ بها أما من ضنّ بالنفس ولا يصلح لذلك فعلياً ان يودى
شيئاً من المال ليكون عدّة للعسكر وعوناً له واوّل من الجزية وجعل لها
مضايغ كسرى نوشروان كما ذكره ابن الاثير وصرح بانها هي لوضايغ التي قدوى بها
عمر بن الخطاب، وكمر تجدد في بلاد ذرى والطبرى وغيرها اقواماً من المضاد
في عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك او دخلوا في الجند سقطت
عنه الجزية واعفى عمر بن الخطاب نصارى تغلب عن الجزية وازعفت عليها
الصدقة وجملة القول ان الجزية لم يكن في الاصل شيئاً يحدّد بين الكفر والاسلام
ولكن لما كان غالب الحالى ان اهل بلاد من النصارى والمجوس واليهود

كانوا اصحاب حوث وزرع وعمال في الديوان وكانوا لا يرضون بمخاطرة النفس
واقترام الحرب ولذلك كانوا مطالبين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن
الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طيعا او مكرها، صارت الجزية
كانها حدا فاصل بين الرئيس والمرءوس ثم بين المسلم وغير المسلم،

٢- ولما لم ينفصل الامر بتهمة وبقي للاجتهاد موضع ومُتَّع كان بعض العمال
يضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام،

٣- ولكن مع هذا لم يتفق ذلك في مدى الخلافة الاموية الامران معلقات
يشهد بذلك النقص في التقصى وامرار النظر والكد في البحث والتقيب ومع ذلك
فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فاما ان يكون الامة هي التي تقيم النكير على العامل
او يصل الخبر الى الخليفة فيرد عمله ويمنع عن الوقوع في مثله انما فنى سائنة
لما كتب الحاج الى البصرة برّد من اسلم من اهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية
عليهم ضجّ القراء وخرجوا يبكون مع البكاة من اهل القرى وبابوا عبد الرحمن
بالاشعث شتمت من عمل الحاج منكبين عليه كما هو مشروح في تاريخ الكامل
لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكيم بصنيع الحاج كتب لعمر بن عبد العزيز
يامره باسقاط الجزية والواقعة مذكورة في حوادث سنته في تاريخ الكامل
وكذلك لما فعل يزيد بن ابي مسلم في افرقية سنة ١٠٢هـ املّ الناس عليه و
قتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم ان ما كنت مستعسنا

على يزيد والقصة المذكورة في الكامل تحت حوادث سنة وكان اخروا وقع
مثل ذلك ما فعل اشرس في خراسان فاوردت ثورة واشترك العرب مع
النايرين ونصر وهم اما خلفاء بني امية فلم يثبت من احد منهم مثل ذلك وانما
كان اراد عبد الملك وضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلّمه ابن حجر
فترك والقصة المذكورة في المقرئ بنوع من التفصيل (انظر صفحته ، من
الجزء الاول) والآن نقص عليك بعض خيانات المؤلف ،

(١) ذكر وقعة الحجاج وترك نذير القراء عليه وبيعتهم على يد ابن الاشعث
انكارا على صنيع الحجاج ،

(٢) ذكر وقعة الجراح (الجزء الثاني صفحته ٢٠) وترك انكار عمر بن عبد العزيز
عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم ،

(٣) ذكر واقعة يزيد بن ابي مسلم وترك ان الناس قتلوه وان الخليفة
يزيد بن عبد الملك استصوب صنيعهم اى قتلهم يزيد بن ابي مسلم ،

(٤) ذكر واقعة اشرس ولم يذكر ان العرب قاموا عليه وكانوا مع النايرين عليه
ولما ثبت ان ضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام لم يامر به احد من
خلفاء بني امية وانما كان اجتهادا من بعض العمال بناء على ان اسقاط الجزية
يورث نقصا في الخراج وان الخلفاء كلما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب
الجزية ورخ واعملهم وانه كلما وقع مثل ذلك تألب العلماء والخيار من الناس

واقاموا التكبر على ضاربا الجزية حتى قتلوا بعض العمال استحسن الخليفة قتله فهل المؤلف ان يحل وزار بعض الاعمال على بنى امية كافة وهل يصح قوله،

ولم يكن عمال بنى امية ياتون هذه الاعمال من عند انفسهم دايا بل كثيرا ما كانوا يفعلونه بامر خلفائهم كما قد رايت مما كتبه معاوية الى

وردان (الجزء الثاني صفحة ٢٢)

اما كتاب معاوية الى ردان فقد م ذكره وليس فيه للمؤلف موضع حجة،

قال المؤلف

انه لما راى هل الذمة ان الاسلام لا ينجيهم من ذلك فعمد بعضهم

الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم فادرك العمال غرضهم

من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان واول من فعل ذلك منهم عبد العزيز

بن مروان عامل مصر فامر باحضار الرهبان وفرض على كل راهب دينارا،

(الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستند الى المقرئى صفحة ٢٩٢ من الجزء الثاني) -

ايها الفاضل المؤلف اما هذا لاجتراء اما هذا الاختلاق؟ ما هذا

الكذب الظاهر؟

هالك نصر المقرئى - "ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكان^س

فقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقليل خسا وعشرين سنة ومات ستة

ست ومائة وعمرت به شدا بد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة

الآن دينار وفي أيامه امر عبد العزيز بن مروان فأمر بأحصاء الرهبان
فأحصوا وأخذت منهم الجزية على كل حال دينار وهدى ول جزية أخذت
من الرهبان (الجزء الثاني من المقرئى صفحة ٢٩٢)

فهل تجدنى هذه العبارة اذ فى شارة الى ان عبد العزيز واحد غيره
شد فى الجزية فاختر الرهبة طلباً للنجاة من الجزية فما نفعهم وانما فيها
ان عبد العزيز بن مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبر شئ فان
الرهبان وان كانوا معافون عن الجزية ولكن لما لم يكن الامر منصوصاً لاني
الكتاب ولا فى السنة كان للاجتهاد فيه مسأغ فاجتهد عبد العزيز واخطاء
الله هذا البحث) لوسر دناكل ما قال المولف عن جور بن جاسية وعمالهم
واستينارهم الاموال واسراهم فى استلابها وبتينا ما فى كل قول من التعريف
والشد ليس وتغير المعنى والخيانة فى النقل وصرف العبارة عن وجهها لاطال
الكلام واحتجنا الى عمل كتاب منفرد بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كشف
بعض دسائسه مع الله قل من كل وغيض من فيض،

له ومما يناسب ذكره فى هذا المقام ان المولف لما اخبرنا الجزء الاول من كتابه ارسله الى فكتبت اليه
بعد الاعجاب به انه لا يد من ذكر مصداق الروايات فى كل موضع وذلك لاجل انى كنت اخاف عليه
التدليس، فظهر المولف فى مقدمة الجزء الثانى انه على ذلك، وبين كذا الكتاب والجزء والصفحة
ولكن من الاسف ان كل هذا ما احدى نفعا فانه ما يذكر المطبعة ولاجل هذا كابدت فى تطبيق
مصداق كتابه بحنة عظيمة فان السمر مختلفة ولا يد اى نسخة الادها وبسبب ذلك ما امتدنا
الى اكثر خياناتها ومن المحقق المستيقن به انه ما نقل عبارة الا وعمل فيها شئ من التعريف
والتغيير ومن كان فى ريب من ذلك فليراجع الاصول ويكابد بحنة التطبيق ليؤمن بما قلت
مع حجة واند ها ش- ١٢

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس لبيان تمدن الاسلام
فأى متعلق في ذلك لابداء مساوى بنى مية ولعلك تقول لا بد في تاريخ
تمدن الاسلام من بيان منهج السياسة وانما هل كانت مؤسسة على الاستبداد
والجور والعدل والنصفة فجز ذلك الى كشف عوار بنى مية عرضا ولكن
انا اشدك بالله اما كان لاحد منهم ماثرة تذكر ومنقبة تنقل وسياسة تنفع
البلاد ومعدلة نعم الناس نعمان بنى مية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين ليس
هذا عارا عليهم ولا فيه خط لمنزلتهم فان ادراك شأ والراشدين والحق بهم
امر خارج عن طوق البشر وليس فيه مطمع لاحد ولا موضع رجاء لمجتهد ولكن
التوازن والتكاييل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم الحسن والمسي والعاقل
والجبار والناسك والخليع والحازم والمغفل بل الذي عدلهم سيوة وامثالهم
طريقة واوفاهم ذمما وارضاهم طور الا يخلو من عثرات لا تقال وهنات
لا تذكر فلو لم يلزم المولف جادة الانصاف ووفى لكل احد قطره واعطى كل ذي حق
حقه لاستراح واسترحنا ولكنه مال الى واحد فاطرى في مدحه ونال من
الاخر فاسرعت في تهجينه وذمه ثم انته لحيقارق في مدحه وذمه عمود الكتاب
اى ذم العرب والخط من شأنهم فانه ذم بنى مية لانهم العرب بجنة وملج
العباسيين لانهم العرب او انهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبي بل لان
دولتهم دولة عجمية وقد مر نصه في ذلك سابقا،

وحان لنا ان نذكر طرفا من ما أثر بنى مية وسيرتهم ومبلغهم من حسن
 السياسة وتعمير البلاد وتعميد السبل وتوطيد الامن اقامة المرافق وتعميم المعارف
 اعلم ان دولة بنى مية عبارة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان
 والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فاما ما علاهم فلم تطل مدتهم
 وليس لعبرة بهم ان احسنوا واساؤا

فاما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسعودى فى مروج
 معنوع من الاختصار قال

كان من اخلاق المعاوية انه كان ياذن فى اليوم والليلة خمس مرات

كان اذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه x x x

فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي

ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضعيف والاعرابى والصبي والمرأة

ومن لا آحالة فيقول ظلمت فيقول أعزوه ويقول عدى الى

فيقول بعثوا معه ويقول صنع بي فيقول نظروه فى امره حتى اذا

لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول اين نوال الناس على قة

مناذ لهم فوا اذا استوا وجلوسا قال يا هؤلاء انما سميتم اشراقا

لانكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل

اليها فيقوم الرجل فيقول شهدا فلان فيقول فوضوا له ويمتثل

أخرف أب فلان عن أهله فيقول تعاهد وهم واقضوا حوائجهم ثم
يوفي بالغداء والكاتب يقر كتابه فيما مرفيه حتى يأتي على أصحاب
الحوائج كلهم ويرجم أقدم اليه من أصحاب الحوائج أربعون أو نحوهم
على قدر الغداء،

وطال المسعودي في بيان أعمال معاوية يومياً ثم قال بعد
حكاية معترضته فلنرجع الآن إلى أخبار معاوية وسياسته وما أوسع الناس من
أخلاقه وما أغاض عليهم من بركة وعطائه وشملهم من إحسانه مما اجتذب
به القلوب واستدعى به النفوس حتى أثروا على أهل القرايات ثم ذكر بعد
ذلك عدة وقائع تركناها هرباً عن الأطناب،

فأما عبد الملك فقال للمدائني كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أخرم
وهو الذي جعل على بيوت الأموال والخزائن رجاء بن الحيوة ذلك المحدث
المشهور وعلى كتابة الخراج والجنود سرجون بن منصور الرومي (وهو نصري) و
حوالدا وارين من الرومية والفارسية إلى العربية وزاد على ما كان فرض
معاوية للموال خمسة فبلغها عشرين ودخل في بيعته عبد الله بن عمرو ومحمد
بن حنفية ذكر كل ذلك صاحب العقد في ترجمته وقد سبق من نسكه و
عبادته ما فيه كفاة في ما مر،

وما ينقم عليه تاميره الحجاج وإن الدولة تحتاج فلا بناها وأول نشأتها

الى مثال ذلك وهذه ابو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية قتل ستمائة الف رجل صبرا وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالهاشميين ما لم يسبق له نظير في الاسلام ومع ذلك فاني اعوذ بالله ان اتوم ذابا عن الحجاج وملا فعا عنه

اما الوليد فكان اهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد الفريد
 "كان الوليد عند اهل الشام افضل خلفاءهم واكثرهم فتوحا، واعظمهم نفقة في سبيل الله بنى مسجدا مشق ومسجدا للدينة ووضع المنابر واعطى المجذومين حتى اغناهم عن سوال الناس اعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قايلا وكان يمر بالمبطل فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تريح" وهو الذي وسع مسجدا للنبي وذهب البيت قال ليعقوبي ان الوليد بعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجدا رسول الله فليغنه فيه فبعث اليه بماية الف مثقال ذهباً ومائة فاعل واربعين حملا فيفساء * * وبعث الوليد الى خالد بن عبد الله القسري وهو على مكة بثلاثين الف دينار فضربت صفائح وجعلت على باب الكعبة * * فكان اول من ذهب لبيت في الاسلام ورجع الوليد سنة ٩١ لينظر الى البيت والى المسجد وما اصرح منه والى البيت وتذهبه

وقال ليعقوبي كان اول من عمل البيمارستان للمرضى ودار الضيافة واول من اجري على العميان والمساكين والمجذومين الارزاق
 وقال السيوطي في تاريخه للخلفاء "وكان مع ذلك (اي كونه جبارا ظالما)

يخفن الأيتام ويرتب لهم المودعين

ثم إنَّ الدَّولَ تعرف اقلارها بأثارها وتقضى بفضلها بعملها واخذ لا تار
التي تتفاضل بها مقادير الملوك وتتطاول بها رتب الدَّول كثرة الفتوح واستتباب
امور الملك والرعية وتوطد دعايم العدل وانتشار العلم ودولة بنى مية قد اخذت
من كل ذلك قسطا وضرب في كل ذلك بسهم

اما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مَطْلَعُ لطامح
انقضت ايام الخلافة الراشدة والاسلام يخرع عابيه في جزيرة العرب وديار الشام و
مصر وبلاد الفرس فلما تَمَّتْ بنو امية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحا واتسعت
ممالكه وغلب سلطانه وامتدَّتْ سطوته ودخلت البلاد النائية المترامية الاكناف
في حوزة حكمه فلم يكو امار يملكه احد من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعد هم فتفتحوا
اطرابلس وطنجنة وسائر بلاد المغرب والاندلس وبلاد الديلم والترك والمغول
والسند وقبرص واقريطش ورم دس وغيرها من جزائر البحر وغزوا صقلية وصالحوا
النوبة وتوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطينية وضربوا السيف على ابوابها
واقترع السند محمدا ثقفى احدا ابنا ع قوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة وقد وطئت
جيوشهم ثغور الصين وثغور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم وحل د بلاد الهند
وملكوا من السند الى ثغور بلاد الافرنج طولا ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزر عرضا
ودخل في حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبتجة وبزقة

وتونس ومراكش وطرابلس الأندلس وأرمينية وخراسان وفارس وتوران والديلم
وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وماوراءالنهر وبلاد الخزر
وأفغانستان والسند وبعض بلاد الهند فمن بلادهم من الملوك في سعة الملك
من يباريهم في كثرة الفتوح

استنبأ أموال الملك الرعية ليس في سعة الملك كبير فضل إذ المرئى هنا تائق في
أموار المملكة ونظر في مور الرعية وقيام مصالح العباد وتشهير في عمارة البلاد ولذلك
الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا في أموار أهلها ليسوا عند ذوي الخبرة من أهل التاريخ
اسمى منزلة وأعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يعيشون في الأرض مفسدين
أما ملوك بني أمية فقد جمعوا بين بيعة الملك والنظر في أموار العباد وكثرة الفتوح وعمارة
البلاد وحفر الأبنهار وعمر الطرق وشادوا المصانع واتبوا المساجد وبذلوا الأموال
وقضوا الحوائج وكشفوا المظالم وأغروا المجذمين والعيان المقعدين الصعاليك
بالجزيل من الأحسان وأجروا لهم الأرض التي شربوا المصالح ودونوا الدواوين حصنوا
المحصون وبنوا المدن والقصور

فقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم وأعمالهم واليك هذه العجالة
التي هي كالطل من الوبل ما المصانعة فانه حصن هشام المشقب على يد حسن
بن ماهون الانطاكي وحفره خندقا وبنى حصن قطرغاش وحصن مودة و
حصن بوفان عمل انطاكية وبنى سعيد بن عبد الملك سور الموصل هو الذي

هداه الرشيد فرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة مروانيين وسار
العباس بن الوليد الى مرعش فعمرها وحضرها ونقل الناس اليها وبني لها مسجدا جامعاً
واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من
اهل الشام على اعطاء وبني هرياء (مخزنا) للطعام وهرياء للشعير وخزانة للسلاح و
امر بكبس الصهرنج وروم المدينة وشرفها واحداث الحجاج احلاماءهم في سنة
مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبني مسجدا وقصرها والقبة الخضراء بها
واحدث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومصرها وبني فيها
القصور ومسجدا وحفروا ابار والقنى والصهارنج وبني احد قوادهم عقبة بن نافع
الفهري بأفريقية قيروانها واحداثوا غيرها من المدن والحصون والارباض
في الاندلس وحدث دبلاد الروم والسند،

ثم آمنوا الطرق وعمرو السبل فكان موضع قيروان غيبة ذات
طرفاء وشجر لا يرأى من السباع والحيات والعقارب القتالة فاحداثوا فيه تلك
المدينة الزهراء فاصبحت طرق افريقية آمنة مستانسة بعد ما كانت مستوحشة
ذات مخاوف ومهالك وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة
يعترض للناس فيها الاسد فوجه الوليد اليها اربعة الف جاموسة وجاموس
فنع الله بها واذكر ما كتب ابن الاثير في حوادث سنة ٨٠٨ ان الوليد كتب
الى بلدان جميعها بأصلاح الطرق وعمل الابار وكان الموضع الذي فيه

فهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعه اياها الوليد فحفر وعمر
ما هناك ولما بنى سيل الجراف بكمة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك امر عليه
بعمل ضفائر الدور والشارعة على الوادي وضفائر المسجد وعمل الروم على فواه
السكك وحفر عدى عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامرة فحفر عدى
ومن الاخبار التي تدل على شدة جبههم للرعية وكثرة بذلهم في ارجاء
خللها واماطة اذا ما انه شكاهل البصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة
ما نهم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه ان بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق
فانفق عليه فحفر لهم النهر الذي يعرفون بنهر ابن عمر وحفر عما لهم الجابرون
الغاشمون (كما يقول جرجي أفندي زيلان) والمنسوبون اليهم كثيرا من
الانهار غير ما ذكر كنهرمقل ونهر دبس ونهر الاساورة ونهر عمرو ونهر
ام حبيب ونهر حرب ونهر بزيان ونهر سلم ونهر ناقد ونهر خيرتان
ونهر مرة ونهر مرة ونهر بشار ونهر بزور ونهر حبيب ونهر ذراع ونهر
ابي بكرة وغيره من الانهار وهذه الانهار كلها حفرها بالبصرة فما بال
غيرها من البلاد،

اما ما بنى لوا من الاموال وافرعوا من المجهود في بناء المسجد النبوي
وتذهيبا لبית والمسجد الاموي الذي هو معدود من احدى العجايب

في كثرة نفقاته وعظمة بناءه ودقة صنعه وبهجة منظره وحسن ما به فواشتم من بآء علم
 وبوأصية هم أول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فكسوا به الاسلام
 رفعة واغنوه عن نقود الروم والفرس ونجوه عما اوعده الروم بنقش شتم
 النبي صلى الله عليه وسلم عليها وهم الذين نقلوا الدفاتر والداوين عن
 الفارسية والرومية والقبطية الى العربية فزادت العربية انتشارا ونفوذاً
 ولم يرض برهة من الدهر حتى اصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان
 وهم أول من بنى مستشفى في الاسلام بنوه بد مشق سنة ثمان وثمانين جعلوا
 فيه الاطباء وامروا بحبس المجنون ومين واجروا لهم الارزاق وهم أول من
 انشاء دار اللعيان وهم أول من عمل دار الضيافة بعد عمر بن الخطاب وهم
 أول من رثى للايتام وتحنن اليهم ورتب لهم المودبين ليعلّمهم

نشر المعارف والعلم اء العلم فقد نخر بهم عجز وزهر بذر فالفقران الذي هو عمود الاسلام
 وراس العلوم وينبوع المعارف ادرك الامة قبل اختلافها فيه عثمان بن عفان
 وهو أموي ثم بعد ذلك اختلط العرب بالعجم واحتك بهم ففسدت لغتها
 واسلمت العجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثرت التصحيف في القرآن

له راجع لكل ذلك فوق البلدان للبلا ذرى

له يعقوبي ذكر الوليد

له السيوطي ذكر الوليد

وانتشر بالعراق ففرغ الحجاج وهو احدا مرء بنى مية الى كتابه فوضعوا النقط
والاعجام فقصموا به كتاب الله ان يتطرق اليه التصحيح والتعريف تطرقهما
الى التوراة والانجيل ووالله هذا اعظم مبرة بئرها الاسلام لا يساويها مبرة
واعظم منة من بها على الدين لا يوازيها منة ثم كتب الحجاج المصاحف وفرقها
في الامصار وكان الوليد الذي رماه صاحبنا بالاستهانة بالقرآن يحث
الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلوات لحفظته ويضرب الذين
لم يحفظوه فكثرت حفظته وعظم قدرهم وجلت رتبهم

اما التفسير ففى ايامهم نبغت اجلة المفسرين من التابعين وفى ايامهم
دوّن التفسير فى الصحف فاول من وضع فى التفسير ابن جبير بن عبد الملك ثم مجاهد
اما الحديث فكانوا يذكرون على اهل الصلوات ويبعثون اليهم
بالاهل يا ويجبرون لهم الارزاق لينقطعوا الى حفظ الحديث وروايته ونقله
وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلبون مقامهم ويراعون جانبهم فقد كان يصير
صايح من بنى مروان فى موسم الحج الا لا يفتى لناس لا عطاء بن ابي رباح،
اجلالا لشانه ولكثرة علمه بالمناساك وكان عبد الملك امرا الحجاج هو امير

١ ابن خلكان ذكر الحجاج، عه ميذان الاعتدال للذهبي ذكر عطاء بن دينار

٢ العقد اخبار الوليد وابن الاثير سنة ٨٨

٣ ابن خلكان ذكر عطاء، مقدمة شرح الموطا للزرقاني،

على الموسم ان يقدم ابن عمر في الحج ويقبض اثره في المناسك وكان سالم
 ابن عبدالله والقاسم بن محمد والشعبي وميمون بن مهران والزهرى و
 ايوب بن ابى تيمه وقبيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحيوة اعززة عند بنى امية
 وكان اكثرهم عمالا لهم وهما ساطين الحديث وايمه الرواية واعلام النقل
 وانت تعلم ان احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لولا استودعت بطون
 الصحف لضاعت مجلاك العلماء واسراع الموت فيهم فاسئلك بحرمة
 التاريخ من امراهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب ليس هو عمر بن العزير
 الاموى ف جاء في الاثار ان عمر بن عبد العزيز كتب الى افاق انظروا حديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه وكتب الى ابى بكر بن خزم راس
 المحدثين ان انظروا كان من سنة او حديث فاكتبه لى فاني خفت دروس العلم
 وذهاب العلماء وقد كتب ابن خزم كتابا في الحديث فتوفي عمر ثم وضع الكتب فيه
 ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه
 اما اصول اللغة ونحوها فقد كان تدوينها بامراء بنى امية ذكر
 ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ٢٣٠) ان ابا الاسود الدؤلى استاذن زياد بن
 وهو الى العراقين يومئذ ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فابى ثم بدا له
 صواب رايه فدعا الدؤلى وقال له ضع للناس لى غيتك ان تضع لهم

فوضعه واخذ عنه ما وضعه عتبة بن مهران المهري وعنه ميمون وعنه عبد الله
الحضري وعنه عيسى بن عمرو وعنه الخليل وهؤلاء كلهم كانوا في عصر نبينا مية
وهم واضعوا النجوم والاصول،

اما الشعر فقد ففي عصرهم فقتت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر
ذكرهم فحول لشعراء امراء القول وفرسان القريض هم الفرزدق الدارمي وجرب
الخطفي والخطلي التغلبي وعمر بن ابي ربيعة القرشي كثير عزة وجميل بثينة ومجنون
ليلى وذو الرمة غيلان نصيب هؤلاء كلهم كانوا يقصدونهم ببياد قصايدهم
فكانوا يغمرهم بالجوايز فنظمت السنتهم بما اصبح زهرة للادب وزينة للغة،
وكانوا يحثون الناس على اقتناء الادب وتناشدوا الشعراء ان يرسلوا خبر
الشعراء وكانوا يستوفون الشعراء ويستزرونهم ويجيزونهم بالاموال الجزيلة و
كانوا يرسلون ابناهم الى البادية ليتسلقوا الادب ويتلقفوا اللغة من افواه الاعراب
واهل البادية وقد جمع الوليد بن يزيد عبد الملك ديوان العرب واشعارها
واخبارها وانسابها ولغات^{ها}،

اما علم التاريخ والسير والمغازي فبعصرهم افتتح عصره وبأمرهم
ارتفع امره فحول اصحاب السير والمغازي هزيب بن منبه عالم اليمن المتوفى
سنة ١١٢ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١٢٢

وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٣١ وهؤلاء كلهم كتب في تاريخه والسيرة المغازى
 ووضع في أيامهم عوانة المتوفى سنة ١٣٢ كتاب لتاريخه وكتاب سيرة معاوية و
 بنى صية وكان ملوك بني مية رغبة شديدة في استطلاع الاخبار الماضية و
 حوادث الامور الخالية قال المسعودى انه كان معاوية يجلس لاصحابه لخبيا
 في كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ثم ينائم ثلث الليل فيقوم فيأتيه غلمان
 وعندهم كتب فيقرءون عليه ما في الكتب من اخبار الامور وسير الملوك وسياسات
 الدول ولم يصبر على ذلك حتى استخضر عالم عصره عبيد بن شربه من
 صنعاء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العجم وسبب تبليد ال^{لسنة}
 وامر افتراق الناس في البلاد وامر ان يدفن ما علمه وعاش عبيدا الى يوم
 عبد الملك وتوفى وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب اخبار الماضيين
 واخذ عنه اناس سماهم ابن النديم وكان من رواته زيد الكلابي في ايام
 يزيد بن معاوية عارف بايام العرب واحاديثها الفهرست صفحة ٩٠ وقه
 كان هشام مشغوقا بالسيرة والاخبار فنقل له جملة بعض كتب سيرة الفرس
 من الفارسية الى العربية وامر هشام بالنقلة فنقلوا له كتاب تاريخ ملوك الفر^س
 وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم وكان هذا الكتاب مصورا ثم نقله سنة

١٤ راجع كشف الظنون وتذكرة الحفاظ،

١٥ كتاب الفهرست صفحة ٢٢٢،

رآه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطخر كما ذكر في لتئينيه (صفحة ١٠٦)،
 اما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء فكان لهم في نقلها الى العربية
 اثار صالحة فنقل ابن اثال معاوية كتب الطب من اليونانية وهذا اول نقل في
 الاسلام وكان في البصرة في يام مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة
 عارف بالعربية اسمه ماسرجويه فنقل ماسرجويه هذا كتاب القس اهرود
 ابن اعين في السريانية الى العربية فلما تولى محمد بن عبد العزيز وجد هذا
 الكتاب في خزائن الكتب في الشام فاخرجه الى الناس وبثه في ايديهم وخالد
 بن يزيد بن معاوية حكيم آل مية اول من طلب علوم الفلسفة في الاسلام
 وخبره انه كان يطمع في الخلافة فلما وثب مروان عليها رغب خالد عنها الى
 طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر
 ومنهم مريانوس الرومي الذي اخذ عنه صنعة الكيمياء والطب وامرهم بنقل
 الكتب من اليونانية والقبطية الى العربية فقلوه هاله وخالد كلام في كيمياء و
 الطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته
 وبراعته كما خبره ابن خلكان وقد ذكر له ترجمة صالحة ابن النديم في فهرسته
 ونقل سالم كاتب هشام وهو ابو جيلة الماز ذكره رسائل رسطاطاليس الى
 الاسكندر فبناء على ما قدمنا من القول بنوامية هم اول من استقدم الفلاسفة

واستدناهم في الاسلام هم اول من امنوا بنقل العلوم الى العربية في الاسلام هم اول
 من انشأ خزائن للكتب في الاسلام وقد اضر بنا صفحا عما كان لآل مية بالاندلس
 في السياسة والعلم من المأثور الحسن والاعمال الجليله والسير العاملة فهل لك
 ايها الفاضل المولف الى الاذعان للحق من سبيل الى الرجوع من ضلال
 الراي من طريق،

صنيع المولف بالعباسية عهدنا الوحوش لضارية مع جفاء طبعها
 وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافتراس والفتك والتروى بالدم اذا دخلت
 غابتها واحاطت بها عايلتها تبدل لقسوة بالرحمة والغلظة باللطف والغضب
 بالحنان فبينما اهلنا يس كاش عن الانياب كالحلح الوجه مستبشع المنظر كبرياءه
 اذ هو هش بش حنون عطوف يذوب لطفاً ورقة وكد لك شأن قواد الجند
 وابطال الحرب فانك ترى حدهم اذا اتوا نزل الكفاء وناطح الاقوان فهو شهاب
 ينقض نار تلهب وسعير تفور اذا حاشرا اصحاب فهو اليهم جانباً واحلاهم
 خلقاً واوسعهم حلماً وارقم طبعاً وقد جربنا المولف وجمعنا عوده في معاملته
 مع اعاليه (نجل مية) فلنذكر كيف حاله في معاشرته مع اصدقاؤه (العباسية)

قال المولف.

”فحبب بعضهم الى منصوران يستبدل لكعبة بما يقوم مقامهما في العراق“

تكون حجاً للناس فبني بناء سماه القبة الخضراء تصغير لكعبة وقطع الميرة

في البحر عن المدينة“ (الجزء الثاني صفحة ٣٠)

وقال،

«واراد المعصم ان يستغنى عن بلاد العرب وقد بنى سامرا بقرب

بغداد واقام فيها جنده فانشاء فيها كعبة وجعل حولها طوافا وتحن

منى وعرفات» (الجزء الثاني صفحة ٣٢)

وقال،

فلما افضت الخلافة الى المأمون + فاختلا شياعه وصرح باقوال لم يكونوا

يستطيعون التصريح بها خوفا من غضبه لفقهاء وفي جملتها القول بخلق

القرآن اى انه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١)

غير خاف على حالان العباسية ان افتخروا وتطاولوا على منازعهم

في الرياسة فمعظم نخوتهم وابين حججهم انهم بنو عم النبي وسدنة البيت

وخدمة الحرم ودعاة الاسلام ونقباء القرآن وصاحبنا يقول ان المنصور

وهو مؤسس دولتهم وقاتحة خلفاءهم بنى لقبة الخضراء ارغاما للكعبة

وقطع الميرة عن المدينة تضيقا على أهلها وان المأمون وهو فضل خلفاءهم

دينا وورعا كان ينكر نزول القرآن وان المعصم وهو فحاهم واسطة عقدهم

بنى كعبة في سامرا وجعل لها طوافا ولعلك تقول ان الحاكم بالعدل والقائم

بالقسط ليس له حميم ولا عدو فهو يتجرى الصدق ويدور مع الحق كيف ادا

فالمولف اذا انتهى سيئة من بنى العباس قضى عليهم من غير محاباة بهم ولا ميل
اليهم وكان لك اذا عرضت له حسنة من بنى امية فهو يؤتي حقهم من الاستحسان
وحسن القول وتنويه الذكروهم بات هذا كان رجاءً وناخباً للظن وكذب
الامل وذهب الثقة فان المولف لما ذكر بنى امية عقد لمثالبهم ابواباً منها
استخفا فهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية
كما سبقنا ذكره فلو كان مغزى لمولف الصدق وبيان الحقيقة لكان يعقد
باباً للعباسية ايضا يذكر فيه استخفا فهم بالكعبة وانكارهم لنزول القرآن
وههنا موضع نظري الى دقة مكيمة المولف وحسن احتياله فانه يريد من طرف
الغضب من الكعبة والخط من القرآن ومن طرف الانتصار للعباسية والذم
عنهم لاجل انهم كسروا شوكة العرب واتخذوا العجم بطانتهم وعمود دولتهم
فذكر استخفا فهم بالكعبة ولكن مغموساً مبداً تحت عنوان ثروة الدولة
الاسلامية لياخذ بطرفي المطلوب ويفوز ببغتيه معاً،

اقاً كشفت الجلية عن اصل الحال فالامرات من يدعي الخلافة (وهي
منصب ديني) ويرشحن لها نفسه لا يجدن الى ذلك سبيلاً الا بالنظر الى الدين
والتصنيع به ونصب نفسه لاعلاء كلمته ورفع مناره وحمل الناس على تعظيم
شعائره والتدنى الى خاصة القائم به ليجلب عطف القلوب وجذب
الاميال ورضاء العامة والتعجب الى الناس لذلك كان الخفاء لبوامية

والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويؤمنونهم ويحضرون الموسم ويحجون
 او يرسلون من خاصتهم من ينوب منابهم ويخطبون على المنابر ولذا لك
 لما اراد اهل الشام الملكية بعلی رضي الله عنه ورفعوا المصاحف كفت اصحاب
 علي من القتال ولما قال علي هذه خديعة منهم قالوا اذ المرتد عن هذا
 خلعتك فلم يقدر على خلافتهم ورضي بالمرکين وفق رضاه ولما فعل يزيد
 ما فعل ضيق الناس وكادوا يسيطون عليه لولا انه مات عاجلاً ولما اراد الحجاج
 قتال بن الزبير اغراهم بان ابن الزبير الحد في الدين زاد على الكعبة ولذلك نصب المباحي
 تلقاء الزيادة التي كان زاده ابن الزبير ولما جاهر الوليد بن يزيد بالفسق
 قاموا عليه وقتلوه ولما قال بنو واس يدح الامين صدد القصيدة بهذا البيت
 الا فاسقني خمر او قل لي هي الخمر ولا تنقني سراً فقد مكنت الجبر

اتخذ المأمون هذا وسيلة لاعتزاء الناس على مخالفة الامين فهل
 تصدق بعد كل ذلك بان المنصور او المقصم كان يقدر او يسوغ له ان يصغر
 شأن الكعبة ويمس من شرفها وهل كان يقدر المأمون ان يحمل الناس
 على نكار القرآن والعياذ بالله فاما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة
 بابن الاثير وغيره فكله تحريف وتدليس وسوء تأويل ولولا اني سمعت
 من كشف دسائسه مرة بعد اخرى لا وضحت الامر وبنيت حقيقة الحال،
 قال المؤلف ولما تولى المقصم سنة ٢١٨ واصطنع الا تراك والفراغة

ازداد العرب احتقاراً في عيون اهل الدولة وتقاصرت ايديهم عن اعمالها حتى
 في مَصْرَ فأَجَبْتُمْ لفظ العربي مرادفاً لا حقراً لا وصفاً عندهم ومن اقوالهم العربي بمنزلة
 الكلب طرح له كسرة واضرب راسه وقولهم لا يفلم احد من العرب الا ان يكون
 معه نبي ينصرة الله به (الجزء الثاني صفحة ٣٢ و ٣١)

من احسن اعمال آل عباس عند المولفت انهم صغروا شان العرب و
 ساموها الخسف وسلطوا عليهم الاعاجم والأتراك وجعلوهم ولاية البلاد بيدهم
 الأمر والنهي والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والا يلزم ذكر ذلك في
 غير مواضع وكل ما ذكر وجد من نفسه ارتياحاً اليه وشفاء لحزازه وهزيمة
 لعطفه ونيلاً لاربه ومع ان الواقعة مكن وبه او تحرفة على جري عاداته
 فنحن لا تنازعه في ذلك ونطوى لحديث على غرته ولكن نقول ذامدح
 احداً مثلاً دولة افرنسنا وقال نهم ذللو الفرنسايين وارغموا نهم استلبوا
 المناصب وقلدوا الولايات الا جانب وجعلوهم قابضى ازمنة الامويون
 ويعزلون وينفقون ويمسكون فهل هذا يكون مدحاً ترضى به دولة فرنسا
 او يكون هذا عاراً يستحي منه ومستبة يستنكف عنها وشناعة تشمأز عنها
 القلوب وانصف من نفسك ما كان حظ العباسيين من تولية الاعاجم
 اما آل برمك فلا تنكر فضلهم ومحاسن انارهم ولكنهم مع كل ذلك
 استاثروا بالاموال وانفردوا بالاعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة

الا الاسم فقط فاضطر الرشيد الى التلصق بهم وازالة دولتهم واما الاتراك
فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوهم عذبوهم
بانواع العذاب وتركوهم يموتون جوعاً يسلون الناس ولا يعطون فهل هذه
سياسة مدح واثرة تذكر وفضيلة تفخر بها.

الخلفاء الراشدون المؤلف حرفة تاليف الكتب متكسبها وهو
يعرف حق المعرفة انه لو انتقد على الخلفاء الراشدين ونال منهم تصرحاً
كسد سوقه وخاب صفقته فذبل ذلك حياء لا يكاد لا يتفطن لها اللبيب المتيقظ
فضلا عن البليد المتساهل فعمل الى رؤس مثالب ونسبها اليهم بانواع
الاحتيال فتارة بتبديدها في ثنات الكلام وابعادها عن موضع العناية و
تارة ببارادها عن مضمونها عدم الاعتناء بها وتارة بذكرها محتالا لها عن رآ
واذا كثرت النظر في كلامه وتصفت ما فيه وجمعت ما هو مبذد ونظمت
ما هو مفرق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من اشلاء علماء العلم وانهم ابادوا
الكتب والخزانات واضطهدوا على اهل الذمة وجعلوهم اذلاء لا يؤذن
لهم ولا يوبه بهم.

اما كونهم اذلاء العلم فبين المؤلف ذلك اجمالاً وتفصيلاً فقال،

”كان الاسلام في اول مرة نهضة عربية والمسلمون هم العرب كان

اللفظان مترادفين فاذا قال العرب ارادوا المسلمين وبالعكس لاجل

هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب
 وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على ولقي
 الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غيرا لعرب
 ولا يثلى غير القرآن

”اما في الصد الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يهدم ما كان
 قبله فوسخ في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن“
 ”فتوطدت الغزايم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه ونحو ما كان
 قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حاولوا بعدئذ بهدم
 ايوان كسرى واهرام مصر وغيرها من اثار الدول السابقة“
 (الجزء الثالث صفحہ ۳۹)

”وبناء على ذلك هان عليهم احراق ما عتروا عليه من كتب اليونان
 والفرس في الاسكندرية وفارس (الجزء الثالث صفحہ ۱۳۵)

حريق الخزانة الاسكندرية لم يقتنع المؤلف بذلك فعقد باباً لاثبات ان
 حريق الخزانة الاسكندرية كان بامر عمر بن الخطاب واطال واطن في
 ذلك واستدل عليه بستة دلائل نحن نذكرها مع الرد عليها اجمالاً،
 قال ولا،

”قد رايت فيما تقدم رغبة العرب في صدر الاسلام في محو كل كتاب غير

القران بلا سند الى الاحاديث النبوية ونصريح مقدمي الصعابة،

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحول عليه ههنا اقوال منها

”ان الاسلام يهدم ما كان قبله“ وكنا يعرفون ان المراد به ابطال عوايد

الجاهلية ومزعوماتها وليس المراد محو الكتب واحراق الخزائن ولكن لما كان

المؤلف - خيلا فينا غريب الذوق والمعرفة حلل الكلام على غير محله اولعله

عارف يتجاهل وبصير يتعاضى

ومنها قول للنبي عليه السلام ”لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم

وقولوا آمنا بالذي انزل علينا وانزل عليكم والها والهمكم واحداً“ واسمى

متعلق في هذا بل هو يخالف لما يريد به المؤلف فان الحديث يامر بالايمان

بما انزل الى اهل الكتاب اما الاغفال عن قصد قول اهل الكتاب وتكذيبهم فلا ^{حل}

كون اهل الكتاب غير موثوقين بهم في الرواية ومنها ان النبي صلى الله

”راى في يد عمر ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه

ثم قال لهم اتركوها بيضاء نقية والله لو كان موسى حيا ما وسعها اتباعي“

وهذا لا مستند فيه للمؤلف فان النبي صلى الله عليه وسلم خاف على عمر

عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مغيرة لعبت بها ايدي

النقلة ولذلك قال لهم اتركوها بيضاء نقية، وهذا لا يستلزم بل ليس فيه

ادنى شارة الى محوها والمحاق لضررها ونزديك ايضا جلال الكلام بما فيه تلج الصل
وفصل الخطاب، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القرآن وعليه
المعول وهو المستمسك في كل باب وكان هو العروة الوثقى في هذا العصر
للصحابة واهل القرن الاول والقرآن له عناية كبرى بالتوراة والانجيل
وهو الذي نوه بذكرهما وعظم شأنهما، فقال

فاستلوا هال الذكوان كنتم لا تعلمون والمراد بالذكوان التوراة،

انا انزلنا التوراة فيها هدى،

ولوا تخم اقاو التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من

فوقهم ومن تحت ارجلهم،

مصدقا لما بين يدي من التوراة،

مصدقا لما بين يديه من التوراة،

ما كان حديثا في شري ولكن تصديق لذي بين يديه، (الى التوراة والانجيل)

ولاجل ذلك كان عدة من اجلة الصحابة منقطعين الى قرعة التوراة

والانجيل والاعتناء بحفظها ودرسها ولم يكتفوا بها بل خذوا يديهم يتفاوضوا

كل ما وجدوا من اقاصيل هال الكتاب ومرويا تهم وقد اعترف بذلك

الموافق نفسه فقال،

”وقد رايت ان العمدة في التفسير على النقل بالتواتر والاسناد ومن النبي

فالصحابة فالتابعين والعرب يومئذ اميون لا كتابة عندهم فكانوا
 اذا استقروا الى معرفة شئ ما شئوا اليه نفوسهم البشرية من اسباب
 الوجود وبداء الخلق واسرارها سالوا عنه اهل الكتاب قبلهم من
 اليهود والنصارى فكانوا اذا سئلوا عن شئ اجابوا بما عندهم من
 اقاصيل التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه
 المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٣)

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرء من كتب الله
 ٢ كتابا ثم قال،

”فكان للعرب ثقة كبرى فيه“ وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير
 في القرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الغث والسمين ما نقل اليها
 من الاديان الاخرى،

فانظر كيف يناقض المؤلف نفسه فقال،

”فنشاء في عقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن
 ”فرسج في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن“
 ”فتوطدت العزائم على الاكتفاء به (الى القرآن) عن كل كتاب سواه
 ومحوما كان قبله من كتب العلم“

ويقول لان ات كتب التفسير في لقرون الاولى محشوة بالاخبار.....

ما نقل اليها من الاديان الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن
منبه وان كتب التفسير امتلاءت من منقولات اهل الكتاب فلو كان اهل
القرن الاول يبغيضون ما سوى القرآن ويمحون ما كان قبله من العلم كما يدعيه
المؤلف فمن روى الاسرائيليات واقاصيص التلمود والتوراة وحثاها في التفسير
ولما كان المستلة موضع زيادة تفصيل نزيد كتوضيحاً وتفصيلاً ،

كانت لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من
الكتب السماوية فمنهم ابو هريرة الذي كان ملازماً للنبي عليه السلام عنقطعا
الى الرواية ، لم يدان له احد في كثرة الرواية كان مشغولاً بقراءة التوراة
ودرسها قال العلامة الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمته عن ابي رافع
عن ابي هريرة انه لقي كعباً (وهو حابر اليهود) فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب
ما رايت احداً الم يقرء التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة ،

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص حاضراً من هاجر قبل الفتح قال ^{له} لئن
في طبقات الحفاظ "كان من ايام النبي صواماً قواماً تالياً لكتاب الله طلاً
للعلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً ، وكان اصاب جملة من
كتب هل الكتاب واد من النظر فيها وراى فيها عجائب ،

ومنهم عبد الله بن سلام حليف الانصار اسلم وقت مقدم النبي
وفيه ورد قوله تعالى ومن عند علم الكتاب نقل الذهبي بعد ذكر فضائله

وكونه عالم اهل الكتاب رواية بالاستناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال في قرأت القرآن والتوراة فقال اقرأ
هذه ليلة وهذه ليلة، فهذا ان صح فحق الرخصة في تكرير التوراة وتدبرها،
ومنهم كعب الاحبار كان من كبار اهل الكتاب، اسلم في زمن ابي بكر
قال لذهي قدم من اليمن في دولة امير المؤمنين عمر فاخذ عنه الصحابة
وغيرهم واخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه، فهذا كانه تصریح في ان
الصحابة اخذوا عنه علم اهل الكتاب،

ومنهم وهب بن منبه قال لذهي في ترجمته "وعنده من اهل
الكتاب شئ كثير فانه صرف عنايته الى ذلك، وكان ثقته واسعه العلم ينظر
بكعب الاحبار في زمانه، وعن وهب قال يقولون عبد الله بن اسلام اعلم
اهل زمانه وكعب اعلم اهل زمانه،

فهل بعد كل هذا يصح قول المولف، ان الصحابة ومن يليهم كانوا
يقولون انه لا ينبغي ان يقرأ كتاب غير القرآن ومحو ما كان قبلهم من
العلم عياناً بالله،

قال المولف

ثانياً جاء في تاريخ مختصر الدول لابن الفرج "ثم نقل رواية الاحرار
برمتها واطال في ثبات ان ابا الفرج ليس باول من روى هذه الرواية

بل ذكرها عبد الله للطيف البغلا دى عرضا في ذكره عمه والوارى وذكرها القفط
في تاريخه الحكماء،

لأننا زعم المولف في أن أبا الفرج مسبق في ذكر هذه الرواية بالقفط
والبغلا دى ولكن ماذا ينفعه ذلك فإن البغلا دى وهو اقدم من القرن
السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احالة على كتاب
تعود المولف من صباه بقبول مختلفات اهل الكتاب واوهاهم فسبب
ذلك أنه يزن التاريخ الاسلامى بيزان غير ميزنا ولن ذلك يصغى الى كل
صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف ان هذا الفن له اصول ومبادئ وقواعد
ومالزمين الرواية مطابقة لهذه الاصول ليقتضية لا يلتفت اليها اصلا
منها ان الناقل للرواية لا بد ان يكون شهدا لواقعة فان لم يشهد فليبين
سند الرواية ومصدرها حتى يتصل الرواية الى من شهدها بنفسه
ومنها ان يكون رجال السند معروفين بصدقتهم وديانتهم،
ومنها ان لا يكون الرواية تخالف الدراية وعجاري الاحوال،
ولذلك اهتم مورخو الاسلام قبل كل شئ بضبط اسماء الرجال
والبعث عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومحلهم من الصدق فدونا
كتب اسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة يضيق عنها النطاق للبشرى
فعملوا كتباً غير محصورة منها الكامل لابن عدى والنفقات لابن جبان تهذيب

الكامل للمزى وتهذيب التهذيب لابن حجر وطبقات الصَّحابَة لِابنِ
 دَينارٍ مَأكولا وابن عبد البر ودَينارٍ لابن حجر وتهذيب لاسماء للنووي
 وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميراث لابن حجر.

وتجد كتب القراء من مودعي لاسلام كلها واكثرها كتابي البخاري
 وسيرة بن اسحاق وتاريخ الطبري وابن قتيبة وغيره مسلسل الاسماء
 مبنية الاسماء ليكن نقلا لرواية ومعرفه جيدها من زيفها،

فاول شئ يهمني في هذا البحث ان نرى هل ذكر القفطي والبغداد
 هذه الرواية مسندة وذكر امصدر الرواية واسماء روايتها ام لا،

وانت تعلم ان البغداد في القفط من رجال القرن السادس لسابع
 فائى عبرة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكرانها من غير سند ولا رواية
 ولا احالة على كتاب،

اما كتب القراء الموثوق بها فليس لهذه الرواية فيها اثر ولا عين هذا
 تاريخ الطبري واليعقوبي والمعارف لابن قتيبة واخبار الطوال للدينوري
 وفتوح البلدان للبلاذري والتاريخ الصغير للبخاري وثقات ابن حبان
 والطبقات لابن سعد قد تصفحناها وكررنا النظر فيها ومع ان فتح الاسكندرية
 من كور فيها بقضها وقضيضها ليس حريق الخزانة فيها ذكر،

وعلاوة على ذلك فان في فتح مصر كتابا مختصا بذلك مثل خطط مصر

للكندي وكشف الممالك لابن شاهين، وتاريخ مصر له بل الرحمن الصوفي و
تاريخ مصر لابن بركات الخوي وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرهما ذكرها
صاحب كشف الظنون والمقرئ جمعة واوعى كل ذلك ولم يترك رواية
ولا خبراً يتعلق بمصر الا وذكره عند تفصيل الفقه ولم يذكر هذه الواقعة عند
ذكر فتح الاسكندرية،

قال المؤلف،

واما ما خلو كتب الفقه من ذكر هذه الحادثة فلا بد له من سبب والغالب أنهم
ذكروها ثم حدثت بعد نصبة التمدن الاسلامي اشتغال المسلمين بالعلم
ومعرفتهم قدر الكتب فاستبعدوا حدث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين
فخذوه ولعل ذلك سبباً آخر، (الجزء الثالث صفحة ٢٥)

لا يستبعد مثل هذا الكلام عن مثل المؤلف وكيف يقدر ديانة مورخى
الاسلام وشدهم في تحري الصدق ونزاهتهم عن التغير والتعريف وبراءة
ساختهم عن المحذوف والاسقاط، من صار غريزته تعمد الكذب التعريف
والخيانة والمحمو والاثبات.

قال المؤلف،

تألفا ورد في ما كن كثرية من توارىخ المسلمين، غير احراق مكاتب فارس
وغیرها على الاجال قد تحصها صاحب كشف الظنون (الجزء الثالث صفحة ٢٥)

انظر الى هذا الكذب الفلحش والخديعة الظاهرة فان صاحب الكشف
 ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب لا ذكر
 ناقلا ومورخ وصاحبنا يقول انه ورد في ما كن كثيرة من توارخ المسلمين خبر
 احراق المكاتب وقد لخصها صاحب كشف الظنون فابن لا ما كن الكثرة والتلخيص
 اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضا وتطفلا وكذلك قول ابن خلدون
 وامثال هذه المواضع لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر
 ابن خلدون فتح مصر واسكندرية وهو المظنة لذكر هذه الواقعة لم يتفصل
 بهذه الرواية اصلا ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من اهل
 القرن الثامن وبعدة فما لم يذكر انهم من ابن اخنا هذه الرواية
 لا يعبا بها ولا يلتفت اليها،

قال المولف،

رابعا ان احراق الكتب كان شائعا في تلك العصور كما فعل عبد الله بن

طاهر بكتب فارسية (الجزء الثالث صفحة ٢٥)

يا للعجب، عبد الله بن طاهر من قواد المأمون ومن رجال الادب
 وهذا العصر عتاز بكونه عصر العلماء والمعارف وقد كانت الدولة ورجال
 حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستنبطون الكتب من
 فارس وبلاد الروم وغيرها تجد تفاصيل ذلك في فهرست ابن النديم

وطبقات الأطباء وأخبار الحكماء وغيرها فكيف يعول على هذه الرواية التي ذكرها
 أحد من ثقات المروخين وإنما استدرك المولف ببراون المعلم أن كل بزي وهو نقلها
 من تذكرة دولت شاه وهو كتاب جامع لكل غث وسمين، ولو صح نقلها
 لكانت على سبيل النادرة والشذوذ فهل يصح قول المولف أن إحراق الكتب
 كان شائعاً في تلك العصور

قال المولف، خاصاً،

إن أصحاب الأديان في تلك العصور كانوا يعدون هدام العابد للقدرة
 وإحراق كتب أصحابها من قبيل السعي في تأييد الأديان الجديدة،
 (نتم ذكر في تأييد ذلك على أمثلة طرأ في الروم وإحراق كتب المقرلة،
 نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم، ثم إن المسئلة ليست قياسية
 فماله ثبتت بالرواية لا ينفع مجرد القياس،

قال المولف، سادساً،

في تاريخ الإسلام جماعة من أئمة المسلمين أحرقوا كتبهم من تلقاء أنفسهم
 (نتم ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك)،
 عجباً لمثل هذا الاستدلال، فإن المرء يجوز له أن يفعل بملكه ما يشاء
 وإي حجة في ذلك لإحراق كتب بقوام آخر،
 إن هذه القياسات الواهية لا تغني شيئاً ولكن لو أرحم الله النفس تشفى

في ذلك البحث بالقياس والأمارات فعلياً أن ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين
 بأناراهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتعتهم وخزائنيهم، أن الأصل في ذلك
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتب به لاهل نجران وقد ذكره القاضي
 أبو يوسف في كتاب الخراج بحروفه

ولنجران وحاشيتهم أجور الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم أنفسهم
 وأرضهم وسلتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم
 من قليل وكثير (كتاب الخراج طبع مصر صفحة ٣١)

فكان هذا العهد هو العلة للصعوبة عضوا عليه بالنواجذ وتجدي في
 كل عهد والخلفاء الراشدون كعهد نجران ومصر وشام والحزيرة أن هذا
 الأصل في ذمة الله ورسوله على أرضهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير
 محفوظ باق على حيالها الأصلية وعهد مصر هو هذا -

“هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم ودمهم
 وأموالهم وديارهم ومدنهم وعملهم”

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة أن لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرضون
 في شيء منها “وانت تعلم ما لعمر الفاروق من العناية والشفقة في وفاء العهد
 بأهل الذمة وغيرهم ومعهم عهداً بأنهم لا يتعرضون في شيء من أموالهم
 وكل ما تحت أيديهم كيف كان يتعرض لخزائنيهم التي هي من أنفسهم خائزهم اغلاهاً

اعلم ان مسألة احراق الخزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل
اوربا وقد طال البحث فيه اثباتاً ونفيّاً وممن ألهم هذا البحث اجمالاً وتفصيلاً
المعلم وايت والمعلم وساسي الفرنساوي في ترجمة كتاب الافلاة والاعتبار
واشنگتن اردونك ودريپلاميركاني صاحب كتاب لجدال بين العلم الدين
وكرچين وسيديو الفاضل الشهير الفرنساوي في تاريخ الاسلام والمعلم
رينان الفيلسوف الفرنساوي في خطبة الاسلام والعلم وارتمرگلين،
وللمعلم كريل الالماني رسالة مستقلة في هذا البحث قدّمها في المؤتمر الشرقي
الذي انعقد سنة ١٨٨٠م، وأورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا البحث
نفيّاً وإثباتاً وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعلمت رسالة
في لسان الاراد وترجمت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها احد من اهل
الشام وطبع شرطونها في جريدة ثمرات الفنون، ومجلة المقتبس،
والحاصل ان محققى اهل اوربا قضوا بات الواقعة غير ثابتة اصلاً
منهم جيمس المورخ الشهير الانكليزي ودريپلاميركاني وسيديو الفرنساوي
وكريل الالماني والمعلم رينان الفرنساوي عمدتهم في نكارة ذلك امران الاول
ان الواقعة ليس لها عين ولا اثر في كتب التاريخ الموثوقة بها كالطبري و
ابن الاثير والبلاذري وغيرها مما ذكرها واول من ذكرها عبد اللطيف و
القفطي وهما من رجال القرن السادس والسابع ولم يذكرا مصداقاً للرواية

ولاسئلا. والثاني ان الخزنة كان ضاعت قبل الاسلام اشتوا ذلك

بدلائل لا يمكن انكارها.

قال المؤلف،

قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا يجاؤون الحضارة على العرب^{*}

ولذلك منعوه من تدوين الكتب^x وكان هذا الاعتقاد ناشئا في

الصحابة والتابعين وتمسك به جماعة من كبارهم وكانوا اذا سئلوا تدوين

عليها ابوا واستنكفوا (الجزء الرابع صفحة ٥٠)

اطال المؤلف ونقل قول اعديدة في ثبات ان الخلفاء الراشدين و

الصحابة كانوا يمنعون الناس عن الكتابة والتليف ونحن لانكر ان هذا كان

مذهبا لبعض الصحابة والتابعين ولكن الذين رخصوا في ذلك وامروا بالكتابة

والتدوين اكثرهم عددا وارحمهم ميزانا واوسعهم تفوقا وقد عقد المحدث المشهور

القاضي ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٤ طبع المصمم)

بابا في ثبات ذلك ونحن ننقل شطرا منها، قال "وعن ابن عباس قال قال رسول الله

صلوات الله عليه وسلم قيده العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن سفيان عن عمه انه سمع

عمر بن الخطاب يقول قيده العلم بالكتاب وعن معن قال اخرج الى بلال بن

ابن عبد الله بن مسعود كئيبا وحلف لي انه خطابه بيده وعن ابي بكر قال سمعت

انصحا الي يقول اذا سمعت شيئا فآكتبه ولو في حائط وعن سعيد بن جبير انه كان

يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فاذا نزل
 نسخه وعن ابي قلابة قال للكتاب احب اليها من النسيان وعن ابي مليح قال
 يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله علمها عند ربي في كتاب، وعن عطاء عن
 عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأقيد العلم قال قيدا العلم قال عطاء
 قلت وما تقيد العلم قال للكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الداروردي
 قال اول من دون العلم وكتبه ابن شهاب وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد
 عن ابيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما
 احتجج اليه علمت انه اعلم الناس وعن سوادة بن حيان قال سمعت معاوية
 بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما وعن محمد بن علي قال
 سمعت خالد بن خلاش البغدادي، قال ودعيت مالك بن انس فقلت
 يا ابا عبد الله اوصني قال عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل
 مسلم وكتابة العلم من عند اهلها وعن الحسن انه كان لا يرى بكتاب العلم ابسا
 وقد كان اصلي لتفسير فكتب وعن الاعمش قال قال الحسن ان لنا كتابا
 نتعاهدها وقال لخليل بن احمد اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك
 للنفقة وعن هشام بن عروة عن ابيه انه احترقت كتبه يوم الحرة
 وكان يقول وددت لو ان عندى كتيبا هلم لي مالي وعن سليمان
 بن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة رجل ياخذ كل ما سمع فذلك

حاطب ليل ورجل لا يكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم ورجل
 ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم وعن اسحق بن منصور قال قلت لاهمدا
 بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قومٌ ورخص فيه اخرون قلت له
 لولم يكتب العلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم ائمتي شئى كنا نحن قال اسحق و
 سألت اسحق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء وعن حاتم الفاحرو
 كان ثقة قال سمعت سفيان الثوري يقول انى احب ان اكتب الحديث
 على ثلاثة اوجه حديث اكتبه اريد ان اتخذ ديناً وحديث رجل اكتبه
 فاوقفه لا اطرحه ولا ادين به وتحدث رجل ضعيف احب ان اعرفه
 ولا اعبأ به وقال لا وزاعى تعلم ما لا يؤخذ به كما تعلم ما يؤخذ به و
 عن سعد بن ابراهيم قال مرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن
 فكتبناها دفتراد فترأفبعث الى كل رضى له عليها سلطانٌ دفتراد وعن
 ابى زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان كل من
 لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط وعن الزهرى قال كنا نكره كتاب العلم
 حتى كرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ان لا نمنعه احداً من المسلمين وذكر
 المبرح قال قال الخليل بن احمد سمعت شيئاً الاكتبته ولا حفظته ولا نفعت

الضغط على اهل الذمة ادعى المولف ان عمر بن الخطاب كتب

عهداً لنصارى اهل الشام وذكر فضله منقولاً عن سراج الملوك للطوطوشى

واعترف بان فيه ضغطا على نصارى ثم اعتذر لعمري بان نصارى الشام
كانوا يميلون الى قيصر الروم وكانوا من بطانته يتجسسون له فلذلك احتجهم
الى الشدة بهم والتضييق عليهم،

كُلٌّ من له ادنى مسكة في التاريخ يعرف ان الطرطوشي ليس من
رجال التاريخ وكتابه كتاب ادب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرون
السادسة انما المعول في هذا البحث المصادر القديمة الموثوقة بها كالتاريخ لطبرستان
والبلاذري واليعقوبي وابن الاثير وغيرها وهذا ما كان يخفى على المؤلف لكن
لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتشبث برواية واهية تخالف الروايات
الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال لقاضي بولوسف وهو مع
كونه من رجال الفقه عارف بالمغازي والسير بعد ما نقل عهد نصارى
الشام وليس في ادنى ضغط عليهم ولا شدة بهم،

”فلما راي اهل الدنم وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا
أشداء على عدو المسلمين وعونا للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة
رسلاهم ممن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبائلهم يتجسسوا لالخبا
عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فاتي اهل كل مدينة رسلاهم
يجز ونهروا بان الروم قد جمعوا جعاعا * فكتب ابو عبيدة الى كل ال من خلفه
في المدن التي صالح اهلها يامرهم ان يردوا عليهم ما جبي منهم من الجزية

والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما ربح دنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا
 انه جمع لنا من الجوع وانكم قد اشتريتم علينا ان نمنعكم وانا لانقدر على ذلك
 وقد ربح دنا عليكم واخذنا عنكم فلما قالوا ذلك لهم ورسدوا عليهم الاموال
 التي جبوها منهم قالوا سرّكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا
 علينا شيئاً واخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً (كتاب الخراج طبعه مصطفى) ^{فانظر الى هذا العدل الذي عجز البشر عن ايتان مثله واعتراف اهل المدينة}
 بذلك والى قول المولف انهم ضغط عليهم وانما ضغط لانهم كانوا من اسيس الروم

تاريخ العلوم الاسلامية | اما تاريخ العلوم الاسلامية والتقريب عليه بافقد فقدنا
 اليوم في ملتنا من يقوم بهذا العباء فكيف برجل دخيل فينا مزجاة البضاعة قليل
 المعرفة لا يعرف من علومنا الاسماء اتلقاها من فلو اهر الكتب وافواه العامة فاذا
 تكلم عن شيء منها خبط وخطط وهاك امثلة من ذلك قال "وكان المسلمون غير العرب
 هناك اكثرهم الفرس وهم اهل تمدن علم فعمدوا الى استعمال القياس العقل في استخراج
 احكام الفقه من القرآن والحديث فخالوا بذلك اهل المدينة لانهم كانوا شديدي
 التمسك بالتقليد" (الجزء الثالث ص ١١) ظن الرجل ان استعمال القياس الراي من
 مبتدعات الفرس مع ان اول من سمي بهذا الاسم هو ربيعة الراي صرح بذلك
 السمعاني في الانساب وهو من اهل المدينة ومن اخذ عنه الامام مالك، وان
 المالک والشافعي وابا يوسف والامام محمد كلهم سيعلمون القياس مع كونهم

من العرب رومة وموطنا واداة وان الفارق بين اصحاب الراي الحديث ليس استعمال لقياس فصل القضية في ذلك تجده في كتاب حجة الله البالغة لشاة الله
 الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام - ثم قال المولف "فكان من جملة مسانيد المنصور
 في تصغير امر المدينة وفقهاؤها وخصوصا مالك بعلان افقي بجلع بيعته انة
 نصر فقهاء العراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يومئذ با حنيفة النعمان في
 الكوفة فاستقدمه المنصور الى بغداد وكرمه وعززه من هبة،"

ظلمات بعضها فوق بعض ما كان ابو حنيفة ارفع مكانة عند المنصور مالك
 فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الخاريج على المنصور وكان افقي بنصرة ابراهيم
 ولذ لك اراد المنصور المكيدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولما لم يرض به سجنه
 وام يضره حتى مات في السجين، اما ما قال عن تصغير امر الامام مالك فيخالف الروايات
 الصحيحة الثابتة قال القاضي بن عبد البر في كتاب جامع العلم (صفحة ١٠٠) عن
 محمد بن عمر قال سمعت مالك بن انس يقول لما حج ابو جعفر المنصور دعاني فدخلت
 عليه فحدثته ورسالني فاجبت فقال في عزمت ان امر بكتبك هذه التي وضعتها
 يعني لموطاء فيسجن سجنها ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة و
 امرهم ان يعملوا بما فيها لا يتعدوا الى غيرها ويذعروا ما سوى ذلك من هذا العلم الحديث
 فاني رايت اصل هذا العلم رواية اهل المدينة وعلمهم الخ -

قال "وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى انه لم يكن يحسن الاعراب لابي يالى به

(الجزء الثالث صفحة ١١ مستنداً بآب بن خلكان) نعوذ بالله من هذا الكذب الظاهر
والدين الفاحش، استشهد المؤلف في هذه الواقعة بآب بن خلكان والحال ان
آب بن خلكان ذكر في تاريخه في ترجمة أبي حنيفة بعد ذكر حسان الخطيب البغدادي
اطال في مثالب أبي حنيفة ثم انكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب أبو حنيفة الا بقلة
العربية فانه قال ولوراهه بأباقيس ثم اعتذر له بنوع من العذر ليس فيه اقل
شئ يؤمى الى ان ابا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية ثم ان ابا حنيفة كان
ناقماً على العباسية المحامين للفرس كان من شيعة زيد الامام ابن الامام زين العابدين
وكان تلميذاً للحماد وهو تلميذ ابراهيم النخعي وكلهم عرب - ثم اصحابه الملازمون
لله الناشرون لفقهه القائمون بدعوته اى بابيوسف ومحمداً وزفر كلهم عرب، اما نحن
أبي حنيفة فمعلوم انه عجمي وكثر من الاعجام الذين هم رؤس الادب وجوه العربية
الحماد الروية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبيعة هم وغريزتهم،

فمن كان هذا مبلغه من العلم ومحلله من النظر هل يصلح لسلوك هذا
الطريق الوعر والخوض في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى التضلع في
العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الراى سنداً
الفحص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل ههنا هو الرجل الذي لا ناه
قبل ذلك في سوء طويته وكامن حقدك وتحامله على العرب اعتياده بالتحريف ثم
بسوء التأويل تلبس بالام وهالك امثلة من هذه،

قال (تحت عنوان الفقه) فلما انفضى الامر الى بنى العباس اراد المنصور تصغير
العرب واعظام امر الفرس لانهم انصارهم واهل دولتهم كان من جملة مساعيهم في ذلك
تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى ببناء سماه القبة الخضراء حجاجاً للناس وقطع
الميرة عن الحرمين وفقياً المدينة يومئذ الامام مالك الشهير فاستفتاه اهلها في
امر المنصور فافتي لهم بخلع بيعته (الجزء الثالث صفحة ٤١)

وهذا كله كذب واختلاق والمنصور ابعد محملاً وابرء ساحة من ان يبنى
بناءً الرغماً للكعبة وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الاحجار
على محمد وتضييقا عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقرئ في الجزء الثاني
صفحة ١٣٣) فقال "وذكر البلاذري ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد
الله قال تكتب الساعة الى مصر ان تقطع الميرة عن اهل الحرمين والامام مالك كان
هو امة مع محمد يحرض الناس على موازرته وافتي بخلع بيعته المنصور فانظر كيف
قلب لمولف الحكاية وصرفها عن وجهها فخرج محمد واقفاء الامام مالك متقدماً
على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمولف يقول
ان قطع الميرة قائماً كان ارغماً للحرمين وان الامام مالك افتي لذلك بخلع بيعته -
قال لمولف بعد ما ذكر رغبة بنو امية في الشعور وتنشيطهم للناس (تحت
عنوان الشعور بنو امية) وقد يتبادر الى الاذهان انهم كانوا يفعلون ذلك رغبة
في الادب وتنشيط الاله لان الشعر سجيئة في لعرب ودولة الامويين عربية

بمحنة ولكن الاغلبا فهم كانوا يفعلونه للاستعانة بالسنة الشعراء على مقاومة أهل البيت
 (الجزء الثالث صفحہ ۱۰۲) فانظر الى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد فانه
 لما لم يجد سبيلا الى انكار ما لبني امية من الايادي في ترويع سوق الادب رفع منار
 الشعراء اخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلوات المتكاثرة للشعراء احتال للفتنة
 بابلء احتمال انهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة،

قال وقد تقدم في كلامنا عن الفقهاء المنصور اخذ بناصر اصحاب
 الراي والقياس واستقدم ابا حنيفة الى بغداد ونشطه هذه الغاية وظل
 الميل الى القياس متواصلا في بني عباس والاعتزال قويا لهذا سبب الى اصحاب
 الراي نحو (الجزء الثالث صفحہ ۱۳۰) انظر الى ما بلغ به حال ملوك في جهله بالمعارف
 الاسلامية حتى انه يقرن بين الاعتزال والراي ويعدهما من جنس واحد
 ولم يدرك المسكين ان الارابط بينهما فان الاعتزال حلال هذا سبب للكلامية والراي
 والقياس من احاد اصول لفقه ومعظم اصحاب الراي والقياس بل كلهم
 راا الشاذ النادر منهم كابي حنيفة ومحمد وابي يوسف وزفر وابي لؤلؤ والطحاوي
 والخصاف وابي بكر الرازي والد بوسى غيرهم كانوا قامين على الاعتزال كانوا
 يعدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة،

قال فلما افضت الخلافة الى المأمون فاخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال
 لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جملتها القول

بخلق القرآن ايمانه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١)،

وهل يكون كذب اعظم من هذا فان خلق القرآن او قدمه لامساس له بالتنزيل او عدمه فان الاختلاف في ان هل الكلام صفة حادثه تقوم بالله تعالى وهو صفة قديمة **في المعترلة** قالوا لحدوثه حدرا من تعدد القدماء واهل السنة وغيرهم قالوا بقدمه لان الحادث لا يقوم بقديم فاما ان القرآن كلام الله تعالى منزل الى الرسول فهذا لا يختلف فيه اثنان -

قال واما الفلسفة بمخادتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الانتساب اليها مرادفا للانتساب الى التعطيل وقد شاع ذلك في بغداد بين العامة حتى في ايام المامون ولذلك سماه بعضهم امير الكافرين (الجزء الثالث صفحة ١٤٤) استشهد المؤلف في هذا القول باليعقوبي ونحن ننقل عبارته حتى تعرف مقلد ربيعة المؤلف، قال يعقوبي "شخص هرثمة من العراق الى ^{سنة} ٢٠١ وقيل انه انصرف بغداد من المامون فلما دخل على المامون xxx قال من نقر -

ولا يمكنني مشي في محفة xxx وكلم المامون بكلام عليه ودخل مع يحيى بن عامر ابن اسمعيل الحارثي فقال لسلام عليك يا امير الكافرين فاخذته السيوف في مجلس المامون حتى قتل فقال هرثمة قدمت هذه المجوس على ولياءك وانصارك واتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا نحن انصارك ولتكم وقد خشينا ان تد ^{تد} هذه الدولة بما حدث فيها من تدبير المجوس"، (اليقوبي صفحة ٥٣٦ و ٥٣٧)

ات المامون استوزر حسن بن مهمل وكان عجوسياً اسلم ففقم العرب على المامون و
قالوا انك قد مت المجوس قال له يحيى الاسلام عليك يا امير الكافرين فهذا كل من
السياسة لا ماس لها بالفلسفة والاعتزال وابن هرثمة ويحيى بن عامر الحارثي من
اهل الجند ما عرفوا الفلسفة ولا سمعوا بها،

قال المؤلف "ولكن الاسلام كان اقرب الى طلاق حرية الفكر والفعل
وخصوصاً في وائده فلم يكن احدهم يستنكف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفاً
لرأى الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعدت مذاهب اصحابها
في القراءة والتفسير والفقه وفي كل شئ حتى هب بعضهم الى ان سورة يوسف
ليست من القرآن لانها قصصة من القصص القائلون بذلك العجاردة (الجزء
الثالث صفحة ٦١) انظر الى هذه الحجة يعتد بها الاسلام بكونه اقرب الى حرية
الفكر ويدرس فليد بعض الطوائف الاسلامية كانت تنكر ان سورة يوسف
من القرآن وهم العجاردة بهم بذلك ان العجاردة فوقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض
القرآن كان مذاهباً من مذاهب الاسلام مع ان العجاردة وهم حماد عجرد
واثنان اخران معروفين بالاحاد والزندقة والمرق عن الاسلام ذكرهم
ابن خلكان والشهرستاني وغيرهما،

